المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

تائية
عامر بن عامر البصري

عُني بنشرها وشرحها وتعليق حواشيها
الشيخ عبد القادر المغربي
نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر

دمشق
١٣٦٧ - ١٩٤٨

اهداءات ٢٠٠٢

أسرة د/ عبد الرحمن بدوي

د /عبد الرحمن بدوي للإبداع الثقافي

القاهرة

المعهد الفرنسي بدمشق
للدراسات العربية

تائية
عامر بن عامر البصري

عُني بنشرها وشرحها وتعليق حواشيها
الشيخ عبد القادر المغربي
نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر

دمشق
١٣٦٧ - ١٩٤٨

تقديم الكتاب

للاستاذ المستشرق

لويس ماسينيون

عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

إنّ وضع بيانات مرتّبة شِعرية لمذهب التصوف قد جاء متأخرًا ، وذلك لانه كان يتحتم أن يوافق أولياء الأمر على قراءتها من فوق منابر التدريس العالي . وهذا ما حدث في زمن قلاوون لاول مرة في القاهرة وذلك أن شيخ المشايخ شمس الدين الأيكي — معضَّدًا من قبل الأمير سنجر الشجاعي ضد قاضي القضاة — قد عُين استاذًا في خانقاه سعيد السعداء عام ٦٨٠ هجرية لتدريس التائية الكبرى لابن الفارض في الشرح الذي نقله إلى اللغة العربية سعد الدين الفرغاني في «قونيه» عن شرح التائية الذي ألفه باللغة الفارسية صدر الدين القونوي .

والتائية الكبرى لابن الفارض قد ألهمت «ابرًا البصري فنظم

قصيدة تائية أكثر ترتيباً من تائية ابن الفارض واكثر صلاحية للحفظ من الناحية التربيوية . وتنقسم هذه التائية الى اثني عشر نورًا تليها لمعة في الوحدة الآلهية والروح والنفس والمادة والمعجزات وفساد العالم والخلق والحساب والقرآن والقطب والبعث .

أما شخصية هذا المؤلف (عامر) فهي غامضة من جهتين :

اولاً : لاعترافه بظهور روحانية عيسوية في مهديّ سنة ٦٩٨ [خا – طا – حا] وهو الأردستاني ، فهذا الحساب من خصائص اصحاب الطريقة السبعينية كمثل ابن ابي واطيل[1] .

ثانياً : لذكره مدينة سيواس وفيها خانقاه لطريقة الشيخ نجم الدين دايا (وهذه الطريقة منتشرة حتى خانقاه « توقات » حيث أقام فخر الدين العراقي)

ومن هنا نرى الفائدة الكبرى لهذا المسعى الجميل الذي قام به زميلنا الافضل العالم الاستاذ المغربي في نشر هذا النص الذي ألف بعد أول محاولة رسمية لتدريس التصوف بأقل من أربعين عاماً اي في سنة ٧٢٢ هجرية .

ولا يسعنا إلا أن نسدي لحضرته الشكر الكثير على معاونته القيمة في تاريخ التصوف الاسلامي .

لويس ماسينيون

---

١) ليرجع القارئ إن شاء إلى مقالتي في «الانسان الكامل» بمجلة « ايرانوس » المطبوعة بزوريخ الجزء ١٥ الصفحة ٣٠١ لسنة ١٩٤٧ .

AVANT-PROPOS

A L'ÉTUDE DU CHEIKH ABDEL-QĀDIR MAGHRIBI SUR LA « *TA'IYA* » DE ʿĀMIR BAṢRÎ

C'est tardivement que l'on a composé en vers des exposés systématiques du sûfisme ; il fallait pour cela que les autorités politiques en autorisent la lecture en chaire d'université.

Ce qui fut fait pour la première fois au Caire sous Qalâwûn, quand le cheikh al-mechaikh Shams al-Dîn Îkî, soutenu par l'émir Sanjar Shujâʿî contre le grand cadi, fit lire, à la Khanqa Saʿd al-Suʿadâ, la « Tâʾiya kubrâ » d'Ibn al-Fâriḍ dans le commentaire que Saʿd Farghânî avait traduit à Qonya du persan de Ṣadr Qunyawî ; c'était en 680 de l'hégire.

La grande « Tâʾiya » d'Ibn al-Fâriḍ inspira à ʿĀmir Baṣrî de rimer sur la même rime une « Taʾiya » plus méthodique et donc plus apte à une mnémotechnie pédagogique. Elle se divise en XII anwâr *(« lumières »), suivies d'une* lamʿa *sur l'unité divine, l'âme et l'esprit, la matière, la création et le jugement, le Qurʾân, les miracles, la corruption du monde, l'instant mystique, le Pôle, la Résurrection.*

La personnalité de cet ʿĀmir Baṣrî demeure mystérieuse ; le fait qu'il crut reconnaître la rûḥâniya ʿîsawiya *du Mahdî de l'an 698 dans Ardistânî, le rattache directement à l'école des Sabʿîniya par Ibn Abî Wâṣil (cfr. mon étude sur* « L'homme parfait en Islam et sa valeur eschatologique » *ap.* Eranos Jahrb. *Zurich, 1947, t. XV, p. 301). D'autre part, l'allusion qu'il fait à Sivas réfère au célèbre couvent de cette ville, et à l'école de Najm al-Dîn Dâyâ qui se propagea au couvent de Tokat (Fakhr al-Dîn ʿIrâqî).*

On voit tout l'intérêt de cette tentative dont notre savant collègue a exhumé le texte : composé moins de quarante ans après le premier essai officiel d'enseignement du sûfisme, en l'an 722 de l'hégire. Il faut le remercier de cette utile contribution à l'histoire du mysticisme islamique.

Louis MASSIGNON

مقدمة الناشر

المقدّمة

نسخة الكتاب

كنت أرى في مكتبتي مخطوطة يظهر عليها القدم من حيث شكلها ونوع ورقها وطراز خطها وكنت أقلب نظري فيها أحياناً من دون اكتراث فأراها مجموعة رسائل وقصائد كلها في التصوف وأنا ضعيف الثقة بهذا العلم أو بهذا النوع من الثقافة الدينية لاعتقادي أنها أمشاج من تعاليم أعجمية ، تقمصت لباساً عربياً اسلامياً وأنها قد أساءت الى المسلمين وعقائدهم اكثر مما أحسنت إليها وإليهم . فكنت كلما وقعت يدي على تلك المجموعة المخطوطة أصرفها عنها الى غيرها ، بعد نَقَرات عجلى من التصفح والتأمل فيها . الى أن دعا داعٍ الى التنقيب في المكتبة والتثبت في أمر مخطوطاتها واحدةً واحدة . وجاء دور النظر في المخطوطة الصوفية . فَبَعثت في نفسي أشد اهتمام بجميع مضامينها . وخاصة تائية طويلة طبعت على غرار تائية ابن الفارض . جعل لها ناظمها خطبة أو مقدمة . افتتحها بقوله : (قال الفقير الى الله تعالى عامر بن عامر البصري الخ) فمن وعى ما جاء في الخطبة من ضروب القول . وتدبّر القصيدة من جهة نظمها وأفانين معانيها والزمان والمكان اللذين نظمت فيها (مدينة سيواس سنة ٧٣١هـ) ــ رابه امر عامر بن عامر البصري هذا وتساءل عما اذا كان يوجد في ذينك الزمان والمكان المستعجمين من يسمى بهذا الاسم الذي يحمل طابعاً عربياً محضاً ويكون له مثل هذا القصيد في حسن التنسيق وتنوع المقاصد والتفنن في إيراد المعاني المختلفة الموضوعات ثم لا يكون مشهور الشخصية لدى رجال الأدب والتاريخ والتصوف السالفين منهم والخالفين .

وصف المجموعة الخطية

وقبل الخوض في تحقيق هذه التائية والتثبّت في أمر نسبتها الى عامر البصري نسرد فهرست ما في المخطوطة المذكورة من الآثار الصوفية ، فلعل الفكر يستشف من خلال تلك الأثار ما يرشد إلى شيء من أسرار هذه التائية :

(١) ـــ رسالة في الاسم الأعظم والوقوع عليه من طريق التضرع الى الله باسمائه الحسنى، وتوزيع تلك الأسماء على أيام الأسبوع، ثم على ساعات كل يوم . أول الرسالة (الحمد لله على حسن توفيقه ، وأسأله هدايةً لطريقه الخ . .) والرسالة هذه للشيخ أحمد بن علي البوني صاحب شمس المعارف (المتوفى سنة ٦٢٢ هـ) .

(٢) ـــ كتاب عجائب الروح وتفصيله تأليف أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطـائي الملقب بمحيي الدين (المتوفى ٦٣٨ هـ) وأوله (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً على سيدنا محمد الخ .) .

(٣) — تائية عمر بن الفـارض الموسومة بنظم السلوك (المتوفى سنة ٦٣٢ هـ) وهي أشهر التائيات ، كما أن صاحبها أشهر الصوفية الشعراء .

(٤) — تائية لم يعلم ناظمها . وعدد ابياتها سبعة عشر بيتاً اولها :

(مُناي من الدنيا وقصدي وبغيتي أرى وجه ليلى قبل تُقضى منيّتي)

(٥) — تائية أخرى تبلغ أبياتها نحو اربعمائة بيت لم يُعلم ناظمها أيضاً، ومطلعها :

(بنور تجلّى وجه قدسك دهشتي وفيك على أن لا خفا بك حيرتي)

(٦) — قصيدة رائية ابياتها تسعة عشر بيتاً مطلعها :

(صفحات ألواح الهياكل سُطّرت فيها رموز غوامض الأسرار)

(٧) — رسالة في ايضاح معنى بيت وقع في القصيدة الرائية السابقة ، وهو قوله :

(ما شذَّ عنك من الوجود بأسره شيء سوى ذاتِ القديم الباري)

وأول الرسالة : سأل سائل عن قوله مـا شذّ عنك الخ . . . وصورة سؤاله انه قال : ما معنى (شذّ) ؟ ان كان لعدم رؤية الذات فثمّ اشياء كثيرة ما ترى : مثل الروح والافلاك ، الى آخر ما قال . وناظم القصيدة الرائية والسائل عن معنى البيت مجهولان .

(٨) — تائية عامر بن عامر البصري التي نحن في صدد نشرها ، وتحقيق أمرها والتعليق عليها .

(٩) — قصيدة دالية تحت عنوان (توحيد) تبلغ أبياتها سبعة عشر بيتاً ولا يعلم ناظمها . وأولها :

(يخاطبني بي في مواقف قربه   فأشهدني غيري وإياي أشهدُ)

وبهذه القصيدة ينتهي المجموع ، وكل ما فيه من نظم ونثر تصوف بل غلوّ في التصوف ، ودوران حول دعوى (الحلول) أو دعوى (التوحيد) . ويريدون بالتوحيد (وحدة الوجود) . ومضامين المجموعة كلها بخط ناسخ واحد ، سكت عن التصريح باسمه في بعضها ، وصرّح به في بعضها الآخر : فهو يقول في آخر كتاب عجائب الروح ما نصه : (ووافق الفراغ من تعليقه يوم السبت المبارك رابع شهر شعبان المكرّم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة على يد الفقير الى الله تعالى احمد بن يوسف بن سليمان الكرلي غفر الله له ولوالديه ولمالكه وللناظر فيه ولجميع المسلمين) .

فمن هو احمد الكرلي هذا ؟ وما هي (كرل) التي نسب اليها إن جعلنا النسبة عَرَبية؟ او ما هي (كر) ان كانت النسبة تركية ، بزيادة (لي) عليها ؟ أو لا ولا وانما هي نسبةً الى مدينة الكرك كما رجحه بعض الاخوان . فيكون الناسخ تساهل فلم يضع (عصا) على رأس الكاف الثانية من (كرك) . وراجعنا قاموس الاعلام لشمس الدين سامي فلم نر فيه ذكراً لاحمد بن يوسف الكرلي بين اسماء الاشخاص . ولا (لكرل) او (كر) التي نُسب اليها بين اسماء الاماكن والمدن[1] .

وقد جاء في آخر التائية العامرية ما نصه : (تمت القصيدة بحمد الله وعونه وكتبها ... برسم الهجرة... للاخ الصادق ... مسافر) فهل قوله (وكتبها الخ) يريد به انه نسخها فيكون الكلام من مقول ناسخها أحمد المذكور ؟ او ان المراد بقوله (كتبها) ان ناظمها (عامر بن عامر) انما نظمها برسم

١) ظفرنا اخيراً بأن في ولاية قرطبة على ضفة النهر الكبير بلدة سميت في بعض المخطوطات المغربية (الكرالى) وتسمى اليوم (el corpio)

الشيخ (مسافر) المذكور ؟ ورجح هذا الاخير بعض الاخوان . فمواضع الجهالة في هذه التائية اربعة : (١) ناظمها عامر من هو ؟ (٢) التائية نفسها هل يوجد منها نسخ في خزائن الكتب الخاصة او العامة ؟ (٣) مسافر الذي كُتبت التائية برسمه من هو ؟ وسيرى القارئ في آخر التائية ان للشيخ مسافر هذا القاباً ونعوتاً من طراز ما ينعت به ابن عربي وغيره من المتصوفين الافذاذ . (٤) ناسخها احمد بن سليمان الكرلي من هو ؟

فأمـا ناظمها فبعد التنقيب الشديد عنه في المظانّ والمراجع والسؤال ممن له اتصال بالصوفية ومعرفة بعلومهم وآثارهم ظفرنا بنصّين تعرّضا لتلك التائية تعرضاً ساذجاً : ذكر بروكلمن في تاريخه للآداب العربية (١/٢٦٣) وذيله (١/٤٦٤) ما نصه : [وعلى غرار تائية ابن الفارض ومن بحرها وقافيتها توجد تائية لعامر بن عامر البصري، ومنها نسخة في المتحف البريطاني رقم(٨٨٦) وأخرى في (فينا) رقم (٤٨١)] ولم يزد على ذلك في نعتها ولا التعريف بعامر صاحبها . وراجعنا فهرست مكتبة فينا المحفوظ في مكتبة مجمعنا العلمي العربي فوجدناه يذكرها ويقول [إنها محفوظة في المكتبة برقم (٤٨١) وقد كُتب عليها أن ناسخها قابلها بأصلها وأنه انتهى منها في شعبان سنة ٧١٥ هـ] وفي هذا إشكال: وهو أن تاريخ نسخ نسخة فينا أعني ٧١٥ لا يتّسق مع تاريخ تصنيف تائيتنا وهو (سنة ٧٣١ هـ)ولا مع ما قاله صاحب (الدرر الكامنة) الآتي : اذ يقال : كيف كُتبت نسخة فينا قبل ان ينظمها ناظمها . والخطأ في غالب الظن هو في تاريخ نسخة فينا لا في نسختنا .

وذكر ابن حجر العسقلاني في تاريخـه (الدرر الكامنـة في أعيان المائة الثامنة) (نسخته المخطوطة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٣٨٨ صفحة ١٩٠) مـا نصه : « عـامر بن عامر البصري رأيتُ له تصنيفاً في التصوف ألفه سنة ٧٣١ هجرية » هذا كل ما قاله ابن حجر ولم يزد عليه في تعيين شخصية المؤلف عامر شيئاً . ويا ليته ذكر لنا ما هو التأليف الذي رآه له ؟ أهو التائية ام غيرها ؟ وأنظم هو أم نثر ؟ وارجح أنه التائية نفسها : لأن ناظمها قال في آخرها واصفاً لها :

(ولستَ اذا عددتها بطويلةٍ   يَمَلُّ بها الراوي ولا بقصيرةٍ)
(ولكنها (ث) ثم (هـ) تم نظمها   بسيواس في (ذالٍ) لتاريخ هجرةٍ)

فقوله (ث) ثم (هـ) يريد به أن عدد أبيات القصيدة بحساب الجمل خمسمائة وخمسة أبيات . وقوله في (ذال) أراد به أنّ نظمها وَقَعَ في سنة ٧٣١ هـ : فان حرف (ذ) يحسب بسبعمائة . وحرف الالف بواحد . وحرف اللام بثلاثين . والتأليف الذي رآه ابن حجر لعامر البصري أُلّف في هذا التاريخ نفسه فيبعد أن يكونا تأليفين متغايرين .

ثم بعد لأيٍ وبعد تمام تعليقنا على الكتاب ظفرنا بترجمة للناظم هي على اختصارها ، وخفاء كثير من رموزها ، أشفى للغليل مما قاله « ابن حجر » في الدرر الكامنة ، وأوفى بياناً ، وأرجح ميزاناً ، وهي في « تلخيص معجم الألقاب » لابن الفُوطي[1] وهذا نصها بعُجَره وبُجَره :

« ابن عامر الحكيم — عز الدين أبو الفضل عامر بن عامر يعرف باوشيذر (كذا) البصري الحكيم الأديب من حكماء العصر ، له رسائل في الحكمة وغيرها ومن حديثه أن المدعى علي بن الفخر الأردستاني لما ادّعى أنه عيسى صدقه هذا الفاضل ، وقال بمقاله ، ولما أُخذ وقتل وأحرق في ليلة القــدر من رمضان سنة ٦٩٦ رثاه بأبيات ذكرتها في « التاريخ » وفي عز الدين يقول القاضي نجم الدين ابراهيم بن هاشم النيلي وكان قد سقاه بعض أصحابه فاحدث في ثيابه :

بجبك ربع في خرابات باطني   غدا عامراً والبال بالٍ وداثرُ
وذلك شيء من عجائب دهرنا   فواعجبا إذ في الخ . . . بات عامرُ

. . .

وندع التعليق على هذه الترجمة وتأويل ما جاء فيها للقارئ الفطن فهو بعد ان يقرأ جميع ما قلناه في وصف التائية وصاحبها ، يدرك نزعاتهــا واهداف مذاهبها ، ومكانة صاحبها .

---

١) نقلها الينا الاستاذ ماسينيون عن نسخة الاستاذ مصطفى جواد ببغداد ج ٤ ص ١٤ — ثم رأينا الترجمة نفسها في نسخة دار الكتب الظاهرية سنة ٦٦٩ ص ٨ . ونسخة الظاهرية موسومة باسم (مجمع الآداب) رقم ٢٦٧

وقد طلب منا بعض الفضلاء من أهل دمشق والمستشرقين المقيمين فيها أن ننشر القصيدة برمتها حفظاً لها من الضياع ، وخشية ان تفقد المخطوطة أو تبلى على طول الزمن . وقد ظهر عليها أثر عيث الأَرَضة . لهذا ولأجل أن نستعين على تحقيق أمرها برأي أهل الفضل الذين يطلعون عليها ممن لهم عناية بالتصوف وخبرة بكتبه : أخص بالذكر منهم الأتراك المقيمين بسيواس وقونيه والاستانة حيث المكاتب الوافرة ، والكتب النادرة. واولئك المقيمين في عواصم أوربا : حيث توجد نسخ منها في مكاتبها كما ذكره بروكلمن – لذلك كله نثبت التائيـة ونعلق على نصها وعلى أغلاطها وتحاريفها التي نرجح أنها انما صدرت عن ناسخها لا عن ناظمها الشاعر المتفنن .

مسافر . وبعد أن كنا في حيرة من أمر الناظم عامر بن عامر أصبحنا في حيرة أخرى من أمر (مسافر) المحبوب المخالق والذي كتبت التائية العامرية برسم الهجرة إليه . إذن هو من متصوفة الاسلام ، والأرجح أن يكون من متصوفة مدينة سيواس في مطلع القرن الثامن للهجرة ، وقد راجعنا كتب التراجم في من اسمه (مسافر) فلم نجد أحدًا سمّي بمسافر حتى أننا راجعنا قاموس الأعلام لشمس الدين سامي مؤرخ الترك فلم نجد فيه أيضاً من اسمه مسافر.

وأشهر من اسمه مسافر في كتب التصوف والد عديّ بن مســافر شيخ الطريقة المشهور في بلاد الأكراد وجبل سنجار الذي تنتسب إليه طائفة اليزيدية . ولكن عدياً هذا توفي سنة ٥٥٥ هـ . فيكون والده مســافر عائشاً قبل نظم القصيدة بنحو مائتي سنة . على أننا لم نجد في ترجمة مسافر هذا ما يصح أن يلقب بالالقاب الآتية . وما يدرينا أن يكون الناظم عنى بالمسافر نفسه لأنه سافر الى سيواس ، أو هو(أي لقب مسافر) اصطلاح للصوفية يرمزون به الى معنى السفر والسياحة في الملكوت الأعلى ؛ فقد ذكر الاستاذ زكي مبـارك في كتابه التصوف الاسلامي [ج ١ ص ٧٢] في باب عقده لتفسير اصطلاحـات الصوفية ما نصه :

« السفر عبارة عن القلب اذا أخذ في التوجه الى الحق . والمسافر هو الذي سافر بفكره في المعقولات والاعتبارات اهـ. » ولعل – عند متصوفة الأتراك في

الاستانه وقونيه وسيواس — علماً بكل ما جهلناه . وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الناظم أما ناظمها فهو عربيّ بل من صميم العرب محتدًا وأصلاً كما يفهم من أبيات الخاتمة التي عنونها بقوله : (لمعة في شرح طرف من أحوال الناظم وما لقي من المشاق في مطالبه) . ولم نجد في القصيدة ونظمها ولغتها إلّا كل ما يستدعي الاعجاب بفضل ناظمها وشمول معرفته ، وغزارة مادته في العلم واللغة والآداب العربية ، والثقافة الاسلامية ، وخاصة الصوفية منها .

أما قدمه الراسخة في اللغة وعلومها فثمة أمثلة عليها نورد منها ما جاء في هذا البيت [ص ٢٩] :

(فان أصبحت رجلاي تمشي على الثرى ففوق الثريا يَدُّ أطناب خيمتي)

فقد قال « يدّ » بياء مفتوحة ودال مشددة مضمومة . وهو لفظ غريب دال على جراءة الناظم في استعمال كلمات اللغة والتصرف في تصريف ألفاظها على غير ما قال أرباب المعاجم ، غير أن له هنا في التصرف والتصريف مخرجاً لطيفاً يدل على بصارته وحنكته اللغوية . فقوله يدّ بالتشديد أصله يَتِد من دون تشديد مضارع وتد الوتد (برفع الوتد على الفاعلية) اذا ثبت في مكانه فلم يتخلخل . ويقال وتدّ واتد اذا كان ثابتاً . وأصل يتد يوتد كما أن أصل يعد يوعد . هذا ما قالوه في المعاجم ولم يزيدوا عليه . لكن الناظم زاد عليه فجعل من يتد يدُّ : وذلك بأنه قلب تاء يتد دالاً فصارت يدد فاجتمع متماثلان فأسكن الأول وأدغمه في الثاني حسب القواعد الصرفية ، فصار الفعل يدُّ أي يثبت أطناب خيمة عزه فوق الثريا . وربما كان الناظم قال تدُّ الاطناب بالتاء فصحفها الناسخ . لكن أحدًا من أصحاب المعاجم لم ينقل الينا أنه يُقال يدُّ مدغماً بمعنى يتد ، غير أن الناظم مستنِدًا فيما فعل : قال صاحب اللسان وغيره « الوَدُّ الوتد إلا أنه أدغم التاء في الدال فقال ودّ اهـ » أقول ومنه قول الاعرابية توصي ابنتها :

سبّي الحماة وابهتي عليها ثم اقرعي بالودّ ركبتيها

فالطريقة التي جروا عليها في قولهم (الود) جرى عليها عامر في قوله «تدُّ الأطناب» وهــذا ما جعلنا نقول إن للناظم قدمــاً راسخة في اللغة وعلومها ، وما وقع

منه مما يخالف ذلك تحريف من النساخ أو الرواة في غالب ظني .

ونلاحظ على الناظم أنه نهى عن المدام معللًا النهي بأنه يفسد العقل ، كما نهى عن أشياء أخر : فقد نهى عن معاشرة السلطـان وركوب البحر وعن القيان وتقمّم الشهوات . ونهى عن لعب الشطرنج والنرد والصيد الخ .. وكل هذه أمور مادية محسوسة ولا يتصور أن يكون الناظم أراد منها أمورًا روحية أو ذوقية ، أو أن يدس بينها أمورًا روحيـة لا علاقة لهـا بها . فاذا تأمل القارئ هذا وفهم أن المراد بالمدام الخمرة المادية ورجع الى قوله (وخذ باعتدال من لطائف ذوقها) لم يفهم منه الا أن الناظم يبيح القليل من الخمر : إذ أن معنى ذوق الخمرة ، الخمرة المذوقة باللسان : هذه الخمرة لها لطائف . فهو يقول خذ من الخمرة المذوقة بعضـاً من مقاديرهـا الصغيرة وأوصيك ان تتناول بعض هذه المقادير ولكن باعتدال . والاعتدال انما يظهر في أن يكون الشرب مرات بينها فترات . هذا ما يفهم من قول الناظم لغة وبلاغة ونحوًا وصرفاً ، فيكون الناظم ممن يبيح الخمرة ويوصي بقليلها دون كثيرها ولعله أول وآخر من تجرأ من رجال التصوف على التصريح بهاته الاباحة التي تنافي ما عليه أئمة الاسلام من تحريمها قليلها وكثيرها . والتي تجعل المسلمين يعتقدون الكفر في الناظم لاستحلاله لها ، والثورة عليه الى حد إباحة دمه ، وقد سُفك دم غيره من غلاة الصوفية بأيسر مما قال . وقد اعتاد من يتّسمون بميسم التقوى والصلاح والتورع عن ظن السوء بالمسلمين أن يؤولوا مثل هذا الكلام المنافي للدين اذا وقع لابن الفارض وابن عربي وأشباههما . وأحرِ بأن يؤولوا كذلك لناظم التائية قوله باباحة قليل الخمرة . فاذا فعلوا وأولوا انسللنا من المقام ، وقلنا وعلى الدين ولغته السلام .

ونحب أن نتساءل لماذا ذهب الناظم الى سيواس ؟ ذهب اليها في غالب الظن ليطلع — وهو من غلاة الصوفية — على آثار المتصوفين في قونيه ثم سيواس ، وكان امام الغلاة الأعظم (محيي الدين بن عربي) أقام في قونية وتزوج الارملة أم صدر الدين القونويّ وكان (أي صدر الدين) القونوي طفلًا فرباه ابن عربيّ وأدّبه . وزار (أي ابن عربي) سيواس كما ذكروا في ترجمته وترك في قونية

نسخته المخطوطة من (الفتوحات المكية) وقد استكتب نسخةً عنها الامير عبد القادر الجزائري وأُخذتْ عنها نسخة أخرى طبعت في مصر سنة ١٣٢٩ ﻫ فلا غرو اذا زار الناظم قونية وأقام فيها اقتداء بابن عربيّ أو للتنقيب عن أثر من آثاره ناسخاً له، او متبركاً به، وبينهما في الزمن نحو من مئة سنة، ثم يقصد سيواس فيقيم فيها للغاية نفسها في الغالب . وقد طالت إقامته ثَمَّ بعيدًا عن أوطانه واخوانه ، فوصف حالته وشوقه إليهم كما ستسمع . وفي سيواس نظم هذه التائية سنة ٧٣١ ﻫ كما أشار إلى ذلك في آخرها . وقوله عن نفسه انه (ملقى في ربى أرمينية) يشير بأنه لم يكن في تلك البلاد موضع إكرام أو حفاوة من الأهلين . ولا غرو فقد كان ذا شطح وغلوّ قائلًا بوحدة الوجود ، متفننًا أيما تفنن في عرضها وتزيينها — فتحاماه الأناضوليون ، ومقتوا طريقته . وناهيكم تدينهم ، وشدة تمسكهم بعقائدهم وتقاليدهم .

هذا ، ونكتفي الآن بما أوردنا لأن كل ما نريد أن نقوله أو يريد القارئ أن يعرفه من أمر هذه القصيدة وعقليّة صاحبها سيفهم من نصّ ابياتها ومن تعاليقنا عليها .

الناسخ أما ناسخها فيغلب على الظن أنه عراقي أو تركي لأنه يكتب الضاد في بعض الكلمات ظآء مشالة[1] فيقول (ظابط) مكان (ضابط) و(يظن) مكان (يضن) أو يرسم الظآء ضادًا كقوله ضمآن مكان ظمآن — ولقوله في عنوان النور الثاني ما يلي : (النور الثاني في معرفة الروح المتولد عن سماويات المتعلق الخ . .) فلو كان من ابناء العرب لقال عن السماويات بالألف واللام لكنّ حذفها لهجة تركية، وكذا قوله في النور السادس (وذكر قيامة الكبرى) بحذف(أل)من القيامة ويبعد أن يكون هذا الحذف من الناظم لصحة عروبته ، وتمكنه من العربية كما يفهم من اسلوب شعره . وقد نسخ التائية ناسخها بالحبر الأسود فكان خطه واضحاً جلياً لكنه أراد أن يزيدها جلاءً فأوسعها ضبطاً وشكلًا بالحبر الأحمر واجتهد في أن لا يترك حرفاً منها من دون شكل أو حركة إعراب . فدل في

[1] ومعنى مشالة مرفوعة أي أن كاتبها رفعها بوضع ألف عليها تمييزًا لها عن الضاد التي لا ألف عليها فهي غير مُشالة

هذا الضبط ، على شدة خبط ، في العربية ونحوها وصرفها .

وسننشر القصيدة بعد التغيير والتبديل اللذين لا بد منهما ، ونعلق في ذيل الصفحات ما تبدو لنا فائدة من ذكره للقارىء مثل ذكر أصل اللفظ في النسخة، والتعليق عليه إن كان غامضاً ، وتفسير معناه إن كان محتاجاً إلى تفسير . ونشير أحياناً الى ما نعجز عن تقويم اعوجاجه ، وسبك ما تكسر من زجاجه . وهاك وصف المخطوطة بجملتها :

أوراقها من الورق الأثري الثخين المائل الى الصفرة ، ولعله انما اكتسب صفرته من تقادم الزمن ، وصفحاتها (٣١ × ٢٠ سم) . استوعبت الصفحة تسعة وعشرين سطرًا مقوّماً على خيوط مَسْطرة ورقية وهي التي كانت شائعة الاستعمال بين النساخ والوراقين الى زمن قريب. والسطر زهاء اثنتي عشرة كلمة. مكتوبة بالقلم النسخي ذي الحروف الكبير ، لا قرمطة فيه ولا غنمة ، والكلمات متجحجة في أماكنها لا تراكب فيها ولا التزاز ، وفي بعض الحروف استطالة وضعت عليها خطوط بالحمرة ، ولا سيما قوافي بعض القصائد فانها ملوءة بتلك الخطوط الحمر. أما التنقيط بالحمرة فانه كثير منثور بين الجمل والألفاظ كيفما اتفق . حتى كأن الناسخ إنما قصد بهذه النقط الحمر الزينة لا الفصل بين الجمل. ولم يعن الناسخ بوضع الشكل على الكلمات في جميع محتويات المجموعة من رسائل وقصائد إلا كلمات تائية عامر البصري فانه غمرها بعلامات الأعراب اهتماماً بها،فدل بصنيعه على جهل في علم العربية كما أشرنا.وأوضاع السطور وتنسيقها عاديّ سوى الفقرة التي ختم بها الناسخ أو الناظم التائية ، فانه أفرغها في شكل غريب يستميل النظر ويهيج الفكر كما يأتي . وغلاف المخطوطة من ورق مقوّى تأكلت زواياه، وكعبيّته الجلد تقشّرت ، ونصل لونها ، وهي سخيفة غير متينة ، والكراريس مفككة بالية الخيوط . ولعل النسخة جلدت مرارًا في حياتها .

التائية والقصيدة من بحر الطويل ، وهي تائية : أي إن حرف الرويّ فيها التاء وقبل التاء حرف متحرك يسمونه الدخيل ، ويكون قبل الدخيل حرف من حروف المد أحياناً وهو الألف أو الواو أو الياء فتسمى القصيدة اذ ذاك مؤسسة . وعلى الناظم أن يلتزم التأسيس في جميع أبيات القصيدة اذا فعله في

أول بيتٍ منها، أو لا يلتزم التأسيس كذلك من أول بيت. ولا يجوز له الجمع بينهما وإلا كان عيباً في القافية . كما وقع في التائية هذه مذ جمع ناظمها بين (رتبةٍ وبسطةٍ) و(بساطةٍ وكياسةٍ)

وهي كما وعد الناظم من ترتيبها على ثلاثة عشر نورًا ، وقد وفى بما وعد من سرد الأنوار باسم (النور) واحدًا بعد واحد ، غير أن النور الأخير ، وهو الثالث عشر ، لم يسمه (نورًا) بل عنونه بقوله (لمعة في شرح أحوال الناظم) فلعل ذلك منه سهو ، أو أنه تسامح فجعل النور لمعة. ولا فرق كبير بين اللمع والنور . ويخطر لي أن القصيدة مركبة من اثني عشر نورًا فقط . وقد ألحقها الناظم بهذه اللمعة من شرح أحواله ولم يسمها نورًا ولم يدخلها في الأنوار . غير أنّ الناسخ لما عدد الفصول وجدها ثلاثة عشر فصلًا ولم ينتبه الى قوله لمعة فبدل أن يكتب (ورتبتها على اثني عشر نورًا) قال (ورتبتها على ثلاثة عشر نورًا). وترتيب القصيدة على اثني عشر نورًا قد يكون مقصودًا للناظم لأن عدد الاثني عشر له خصوصية سرّية لدى البـاطنية والغلاة من الفرق الاسلامية .

ويقول لنا الناظم إن القصيدة متجهة لناحية الشرق في نسبتها ونشأتها. وان هذه القصيدة « المشرقية » تطفىء نور القصيدة « المغربية » المعهودة . وسماهـا مغربية لأن صاحبها مغربي. ويتبادر إلى الذهن أن المراد بهذا المغربي الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ أي قبل صاحبنا عامر بن عامر بنحو مئة سنة ، ومطلع تائية ابن عربي :

(تنزهت لما أن حللت بحضرتي ووحدتُ في ذاك المقام بنظرة)
(وفي كثرتي شاهدت وحدتي التي تعالت وجلت أن تقاس بوحدةِ)

وختمها بقوله :

(وطالب غير الله في الارض كلها كطالب ماء من سراب بقيعةِ)

وهي زهاء (٤٥٠) بيتاً ، وقد شرحها عبدالله افندي البوسنوي من علماء الأناضول وسمّى شرحه (قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والجود)

وذلك سنة ١٠٣١ هـ . وتوجد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية كتبهـا (محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ثم الدمشقي الشافعيّ الشهير بابن ممى سنة ١٠٥٣ هـ) .

قلنا هذا في تعيين المراد من (المغربية) وأن تكون نسبتها الى ابن عربي الاندلسي المغربي ، ونحن الى قولٍ غيره أميل، وفيه أرغب . فاننـا نرجح ان يكون المراد بالمغربية تائية عمر بن الفارض الكبرى المسماة (نظم السلوك) . وقد قال ولده في سبب تسميتها بذلك : سمعتُ أبي يقول رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي يا عمر، ما سميت قصيدتك التـائية ؟ قلت سميتهـا (لوائح الجَنان وروائح الجِنان) قال لا بل سمّها (نظم السلوك) فسميتهـا بذلك . والذي جعلنا نرجح انها المرادة بقوله « المغربية » أمور :

(١) شهرتها التي فاقت الحد فالتائية اذا أطلقت انصرفت الأفهام اليها ولا سيما قول الناظم عنها المغربية بأل العهد .

(٢) ان الناظم انما يعارض بتائيته تائية ابن الفارض : فقد قال في مقدمته ما ملخصه : (لما رأى الاخوان ما تضمنته قصيدة الاخ العزيز عمر بن الفارض الاندلسي من النظم الرائق) الى ان قال : (التمس مني المقرَّب لديَّ منهم ترتيب قصيدة على وزن القصيدة ورويّها يوضح معنى ما ذكره . . . وذلك لما تحققوه من ريّ رويّتي من بحر هذه الاسرار فأجبت ملتمسهم ونظمت لهم هذه القصيدة) فقد ذكر أن في قصيدة ابن الفارض قصورًا أو تقصيرًا أو غموضاً وأنه أزاله بتائيته هذه التي وصفها بالمشرقية فيكون المراد بالمغربية تلك التي عارضها فقوم اعوجاجها وزيّت سراجها .

(٣) ان الناظم في مقدمته جعل ابن الفارض أندلسياً . وقد أخطأ في ذلك لان ابن الفارض حموي المولد ، مصريّ المنشأ والوفاة ولا علاقة له بالاندلس أصلًا ، واعتاد المؤرخون أن يجعلوا الاندلس من أقاليم المغرب فاذا ترجموا لأحد أبنائها قالوا انه مغربيّ . فلما توهم الناظم أن ابن الفـارض أندلسي جعله مغربياً وسمى تائيته المغربية . أما كيف أن الناظم توهم هذا التوهم فأمر لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم . ومما يؤيد أن المراد بالمغربية تائية ابن الفارض قولـه

بعدُ (أخفى سها الفارضية) يعني بها التائية المنسوبة الى ابن الفارض . الا أن يدّعي مدّع بأن عامر بن عامر فضّل تائيته على التائيتين معاً : تائية ابن عربي أولًا وتائية ابن الفارض ثانياً . وبذلك يكون التردد والشك في المراد من قوله المغربية باقياً حتى يأذن الله بكشفه .

وهو يقول ان تائيته بكر فتيّة وليست مُسنة كبيرة . وفي قوله هذا تعريض بالتائيات عامة وتائية نظم السلوك خاصة بدليل قوله بعدُ إنّ بدر تائيته أخفى سها الفارضية ، وقد جعل تائية ابن الفارض بمنزلة السها وتائيته بمنزلة البدر الذي يُخفي نوره نور السُها . ودعواه هذه في تفضيل تائيته جرأة كبيرة منه . أولعله يجد من ابناء هذا العصر مؤيدين له وناصرين : فانهم يرون ان تائية ابن الفارض محشوة بالتكلفات البديعية التي كان يستحسنها أهل القرون الوسطى ، الى أن أخذ الأدباء في التذمر منها ومن كل ما يلمح منه الصناعة اللفظية . ولا جرم أن ناظم التائية العامرية كأنه نظر بعين الغيب الى ذلك : فراعى الذوق الأدبي الحديث ، وجرّد تائيته من التكلفات البديعية ، إلا ما جاء عفوًا من دون تكلف . وكنتُ أسمعت بعض الاساتذة من أدباء دمشق وشعرائها قول عامر في تائيته :

(أأحبابنا ان الليالي بعدكم رمت بسهام البين شملي فأصمت)
(أقمتم بأكناف الغوير وصبّكم بسيواس ملقى في رُبى أرمنية)

فقال ان هذا القائل أشعر من ابن الفارض . يريد من حيث البعد عن التكلف

وعلى الرغم من هذا نجد أن الناظم يشير الى أنه لم يرزق السعادة في انتشار ذكر تائيته كما رزق السعادة أخوه العزيز عمر بن الفارض : فشاع ذكر تائيته (نظم السلوك) على كل شفة ولسان ، واستُظهرت وشُرحت عدة شروح ، أشهرها شرح الشيخ حسن البوريني (١٠٢٤ هـ) ، شرحاً أدبياً لغوياً . وشرح الشيخ عبد الغني النابلسي (١١٤٣ هـ) ، شرحاً روحياً صوفياً .

أما التائية العامرية فظلت منذ ستمائة سنة خاملة الذكر : لا معين لها ولا ناصر ، وهي برغم ذلك كله سلطان كل قصيد ، ودرة يتحلى بها كل جيد .

ونرجو أن نكون بشرحنا هذا لها قد أقلنا عثارها ، وجبرنا انكسارها ، وأقررنا عين ناظمها بها ، سامحه الله ولطف به .

وها هي بجملتها ، فاذا ضاق صدر القارئ عن قراءة كل أنوارها فلا يفوتنّه قراءة (النور الثامن) ولا (النور الثاني عشر) ولا (النور الثالث عشر) الذي سماه (لمعة في شرح طرف من أحوال الناظم) فان في هذه الثلاثة الأنوار ما يلذ اللبيب ، ويأنس به الأديب .

* * *

ونحن في ما بذلنا من الجهد في نشر هذه التائية ، وتحقيق امرها ، انما نريد ان نقدّم الى عشاق الآداب العربيـة صورةً من صور التفكير العربي ، جمع مصوّرها البارع في نقشها بين لونين : لونٍ ادبيٍ مُشرق باسم . ولونٍ صوفيٍ عابسٍ قاتم .

ولاجل تقريبها من أذهان قرائهـا ، وإدنائها من متناول أذهـانهم ، جلوناها في هذا القالب الجميل : من الطبع والترتيب والتنسيق ، شاكرين للمستشرقين الكبيرين ، والزميلين الفاضلين ، عضوي مجمعنا العلمي العربي : الاستاذ (لويس ماسينيون) والاستاذ (هنري لاوست) عنايتهما بهذه القصيدة الشاردة ، بل الطرفة الفاردة ، واهتمامهما بامر طبعها ونشرهـا ، فضلًا عن المقدمة النفيسة التي وضعها الاستاذ (ماسينيون) لها .

ولا يحسن انهاء الكلام ، في هذا المقام ، من دون إزجاء كلمة ثناء جميل الى صديقنا الفاضل الدكتور (محمد سامي الدهان) على ما قام به من الجهد في طبع الكتاب ، وابرازه في هـذا الشكل الانيق ، والله وليّ التوفيق .

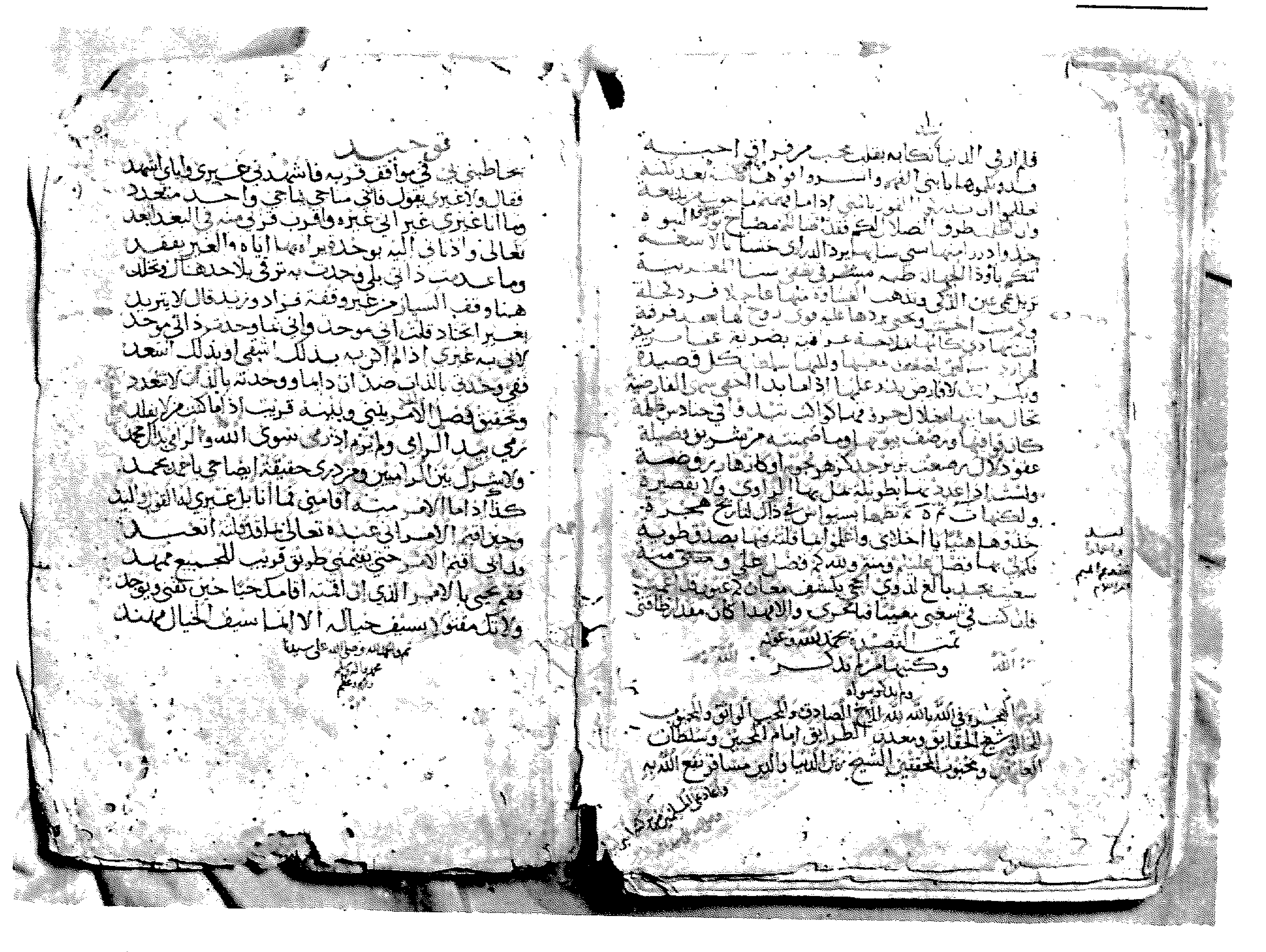
عبد القادر المغربي

لوحة رقم ١



نموذج للصفحتين (١٠١ ظ – ١٠٢ و) من المخطوطة [انظر الصفحات ٥٣ – ٥٧ من طبعتنا]

لوحة رقم ٢



نموذج الصفحتين (١٠٤ ظ - ١٠٥ و) من المخطوطة [انظر الصفحات ٧٥ - ٧٨ من طبعتنا]

خطبة التائية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نعتصم من الزلل

قال الفقير الى الله تعالى عامر[1] بن عامر البصري

بسم رب البنية[2] العظمى . والكلمة العليا . مظهر الأشياء لحقائقها . وضابط[3] نظام أحوالها بدقائقها . الواحد الكثير . المطلق بلا نظير . منح الحياة . ومبدع الكمالات . له الثناء الأعلى . والأسماء الحسنى . والصلوات الصالحات . والتحيات الزاكيات . على مظهره الأشرف . وجوهره الأصفى الألطف . مرآته التي رأى فيها حقيقته . والنفس التي اصطنعها لنفسه . ليكون في أرضه خليفته . رئيس النوع في كل زمان . ومُرتب أحواله عند كل أوان . محمدُ الوقت المحتوم . وعلى آله وأصحابه الى اليوم المعلوم . وبعدُ فانه لما رأى الاخوان أمدهم الله بتوفيقه . وأراهم الحق بتحقيقه . ما تضمنته قصيدة الاخ[4] العزيز غريق رحمة ربه . أبي حفص عمر بن الفارض الاندلسي[5] التائية في علم التوحيد[6]

---

١) مرت ترجمة الرجل في المقدمة

٢) بتشديد الياء اسم للكعبة المشرفة

٣) في الاصل ظابط بالظاء . وقد اشرنا في المقدمة الى ان كتابة الضاد ظاء تكثر في خط الناسخ

٤) توصيف الاخ بالعزيز مما جرى في لهجتنا نحن المتأخرين . فنقول في مكاتباتنا (الاخ العزيز) و (أخي العزيز) وفلان يكتب الى فلان (الأخ العزيز) يعني أن بينهما صلة أو مشابهة . وقد ظننت أول وهلة أن عامر بن عامر البصري صاحب هذه التائية صديق للشيخ ابن الفارض أو أن بينهما تعارفاً وتراسلاً وإذا بينهما أكثر من مئة سنة .

٥) من أكبر ما لاحظناه على الناظم جعله ابن الفارض أندلسياً وهو حمويُّ المولد قاهريُّ النشأة والوفاة . ولا ندري كيف نؤول هذا للشاعر . وقد تعرضنا اليه في المقدمة

٦) أراد بعلم التوحيد العلم بوحدة الوجود كما مر وسيجيء قريباً .

من النظم الرائق . والتجنيس الفائق . والمعاني الدقيقة . والألفاظ الرشيقة . غير ان معناها[٧] معنى واحد ينطبق على وحدة صرفة . وليس ذلك[٨] بحلولٍ كما ظنه من لا خبرة له به : لأن الحلول يقتضي وجود شيئين أحدهما حال والثاني محل . وليس الأمر كذلك عند فحول الموحدين . بل عندهم أن الواحد المطلق من كل الوجوه لا شيء سواه . وهو ظاهر للكل بالكل . ولكلّ فردٍ من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيبٌ من عين تلك الوحدة . ولا خروج له عنها . ولا انعدام يُطرى[٩] على شيء منها .

فلما شهد الإخوان ذلك ، وأنه كرر[١٠] معنى التوحيد فيها تكرارًا مفرطاً — التمس مني المقرَّبُ لديَّ منهم ، والمعتبَرُ عندي فيهم ، ترتيبَ قصيدةٍ على وزن تلك القصيدة ورويها[١١] يوضح[١٢] معنى ما ذكره ذلك الأخ العزيز زيادة ايضاح واضافة[١٢] ما فاته أو لم يذكره من العلم بالروح والنفس والمبدإ والمعاد بكشفٍ وضّاح ، وأن أتبع تبديلات أخر عزيزة[١٣] مما يتعلق بمعرفة الأدوار

٧) معناها أي معنى التائية ولعله يريد بقوله (وحدة صرفة) ان ابن الفارض لم يتفنّن في تائيته فيذكر أنواع المعاني التي يتكلم عنها المتصوفة .

٨) أي وليس مـا ذكره ابن الفارض في تائيته من وصف (الوحدة الصرفة) هو (الحلول) للفرق العظيم الذي بينهما . ثم أوضح الناظم لنا هذا الفرق .

٩) (يطرى) مجهول وصوابه (يطرى) معلوماً من فعل طرأ عليه يطرأ وكان الأصوب أن يكتب (يطرا) بالألف إذ أصله الهمز .

١٠) عود إلى نقد ابن الفارض في اقتصاره على شرح (وحدة الوجود) دون غيرها من المطالب الصوفية .

١١) في الأصل (ووزنها) وصوابه ما قلنا .

١٢) قوله (يوضح) الى آخره . يعني أن ناظم هذه القصيدة أودعها مطلبين (الأول) ايضاح مذهب (وحدة الوجود) الذي اقتصر عليه ابن الفارض في تائيته و (الثاني) الكلام على المطالب الصوفية الأخرى في مواضيع الروح والنفس والمبدأ والمعاد . ولعل القارىء انتبه الى سوء التعبير في قوله (يوضح) ثم قوله (وإضافة) من عطف الاسم على الفعل . فكان الصواب أن يقول (ويضيف) أو يقول (في إيضاح) و (إضافة) .

١٣) قوله (تبديلات أخر عزيزة) ليس من التعابير المألوفة فلكل قارىء ان يفهمه كما شاء .

والأكوار[١] وظهور صاحب الوقت[٢] وعلاماته . وأعرض بذكر شيء من معجزات الأنبياء عليهم السلام . وبيان بعضها بإيماء خفي . وذلك لما تحققوه من ري رويتي[٣] من بحر هذه الأسرار . وتيقن درايتي بمنابع هذه الأنوار . فأجبت ملتمسهم بالانابة . ولبيت دعوتهم بالاجابة . ونظمت لهم هذه القصيدة العزيزة الأبيات . المتضمنة لحقائق أصول النفي والإثبات . مما يعود فائدته على المستعد . والله هو المعد . ورتبتها على ثلاثة[٤] عشر نورًا . يدل كل نور منها على معنى يخصه . ليسهل تناوله على متأمله . فأنت ايها الرفيق الشفيق فإن[٥] تجد عيباً فسد الخلل . وبالله المستعان . والله أعلم بالصواب .

---

١) (الأكوار) جمع كَوْر . والكَوْر دور العمامة . وليس مرادًا هنا . فيشبه أن يكون ذكرُ الأكوار مع الأدوار من قبيل الإتباع . وأكثر ما يكون الاتباع من دون واو . وقد يكون (الكور) بمعنى الطبيعة فيكون المعنى معرفة الأدوار الزمانية وطبائعها أو طبائع أهلها .

٢) أراد بصاحب الوقت ما أراده ابن عربي في قوله :

(ولكل عصر واحد يسمو به وأنا لباقي العصر ذاك الواحد)

٣) في الأصل (ري رؤيتي) وصوابه ما ذكرنا

٤) قوله (ثلاثة عشر نورًا) علقنا عليه في المقدمة ما فيه الكفاية .

٥) قوله (فأنت . . . فإن تجد الخ) لا معنى للفاء في (فإن) وكان الأولى إسقاطها .

أَنوار التائية

النور الاول

« في التوحيد »

١ تجلى لي المحبوب من كل وجهة — فشاهدته في كل معنى وصورة

٢ وخاطبني مني بكشف سرائرٍ — تعالت عن الأغيار[1] لطفاً وجلّت

٣ فقال أتدري من أنا قلت أنت يا — منادي أنا إذ كنت أنت حقيقتي

٤ فقال كذاك الأمرُ : لكنما إذا — تعيّنت الأشيآء بي كنتَ نسختي

٥ فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته — بغير حلول بل بتخصيص نسبة

٦ وصرت فنآء في بقـآء[2] مؤبدٍ — لـذاتٍ بديمومـيـة[3] سرمديـة

٧ اذا رمت اثبـاتاً لإنِّيتي[4] محـا — هواه وجودي محوة أيَّ محوة

٨ فيأخذني مـني فأصبح سآئلا — لنفسي عن نفسي بنفسي لغيبتي

٩ وانظر في مرآة ذاتي مشاهداً — لذاتي بذاتي وهو غاية غايـتي

١٠ فأغدو[5] وأمري بين أمرين واقف: — علوميَ تمحوني . ووهميَ مثبتي

---

١) (الاغيار) جمع الغير ودخول (أل) على غير موضع خلاف

٢) مما يلاحظ في خطّ ناسخ الثانية أن الألف الموصولة بما قبلها يجعل لها طرفاً مستقيماً سائلًا الى تحت خارجاً عن مستوى الحرف الذي قبلها . فقد كتب الفاء والألف من (فأوصلت) هكذا (فإ) وكذلك (بقاء) كتبها هكذا (بقإء) . ولا يفعل ذلك في كل ألف بل في بعض الألفات . وربما ساعد هذا على تعيين قومية الناسخ أو زمنه .

٣) الديمومية مصدر دام الشيء بمعنى امتداد بقائه . وإدخال اليـاء المشددة عليه غير منقول فيه وإن كان منقولًا في غيره : كالرجولية في الرجولة .

٤) (إنِّيتي) نسبة الى حرف التحقيق (إنّ) كالنسبـة في كيفيّة وكمية ونحوهما من اصطلاحات الفلاسفة والمناطقة والصوفية . فمعنى (إنِّيتي) حقيقة ذاتي أو حقيقة وجودي .

٥) في الأصل فأعذوا .

١١ حبيب له في حَبَّة القلب مسكن | تَرَفَّع عن هنـد ودعد وعَزَّة
١٢ عذابيَ عذب في رضـاه وذِلَّتي | لديه إذا مـا راهـا عين ِعزَّة
١٣ وتحقيرُ قدري إن راه تعظُّم | وترفيهُ سِرّي فيـه حملُ مشقَّتي
١٤ بديع جمـالٍ . في دقائق حسنه | رقائق. جَلَّت أنْ تُرَى من لطافة
١٥ يعيدُ الدجى صبحاً بواضح غُرَّة | ويُبدي الضحى ليلًا بفاحم طُرَّة
١٦ ويُخجل تغريدَ الحَمَام بلهجة | ويُخمل[1] بدر التم منه ببهجة
١٧ يزور بلا وعدٍ . ويخلف وعده . | ويبخل أن يدنو . ويسخو بجفوة
١٨ وينعم لي بالوصل حيناً . وتارة | يضنُّ[2] على طَرْفِ المُعَنَّى بنظرة
١٩ فمن مقلتي من بعده[3] فيض دجلة | وفي كبدي من منعه لذع حرقة
٢٠ وأحلى[4] وصال الخِلّ إن ذقتَ طعمه | تجده اذا ما كان بعـدَ قطيعة
٢١ أبيتُ بجفنٍ من جفـاه مسهدٍ | وأغدو بشملٍ من نواه مشتَّت
٢٢ فإن أكُ قد أصبحت في العشق شهرة[5] | فيا حبذا هتكي بذلك وشهرتي
٢٣ لئن شرب[6] العشاقُ كأساً من الهوى | فما شربوا من كأسه كان جرعتي
٢٤ وان قتل الوجدُ المحبين بالأسى | فلا بأس أن تُقضَى بذلك قتلتي
٢٥ كتمتُ هواه برهةً فوشى بـه | عليّ شجوني واصفراري وعَبْرَتي

---

١) في الأصل (ويجمل) بالجيم بعد اليآء .
٢) في الأصل بالظآء المعجمة .
٣) من بعده يحتمل أن تكون (بُعد) بضم الباء مصدرًا بمعنى البعاد والهجر وتكون (من) سببية . كما يحتمل أن تكون بفتح الباء ظرفًا ويكون معنى (من بَعده) من بعد غيابه وهجره .
٤) (وأحلى) كتبها الناسخ بالياء ووصل بلامها الفًا ايضاً هكذا (وأحلى) وصوابها ان تكتب ألفها بالياء لأنها وقعت رابعة وان كان أصلها واوًا .
٥) (شهرة) أي ذا شهرة . لأن شهرة اسم مصدر . أو هو على حدّ زيدٌ عدل . والمراد بالشهرة هنا شهرة السوء .
٦) في الأصل (شربوا المشاق) .

٢٦ خفيت نحولاً عن عيون عوائدي[١] فدلّهم كربي علـيّ وزفرتي
٢٧ أقضّي نهـاري حنّة[٢] بعـد حنّةٍ وأقطع ليـلي أنّة بعـد أنّـة
٢٨ أأشرح حالي في هواه • وحالتي[٣] لايضاحها فيه عن الشرح أغنت
٢٩ سأركب صعبَ الأمر فيه ولم أبل أأمنيّتي كانت به أم منيّتي
٣٠ وأحمل[٤] أثقالَ الصبابة صابرًا ولو تلفت من شدّة الحبّ مهجتي
٣١ وجود لـه ديمومة أبديّـة يُدلُّ بهـا منهـا على أزليـة
٣٢ فلله ما أبدى لنا من سرائر وأودعها في الصورة الألفية[٥]
٣٣ سقـاني حميـاه مُحيـا جمـاله فرحت سليب القلب من دون[٦] نشوة
٣٤ وناولـني راحاً براحة كفـه فكان بها انعاش روحي وراحتي
٣٥ بدا ظاهرًا للكل بالكل بيّناً فشاهَدَه[٧] العينانِ في كل ذرّة
٣٦ وأشرق[٨] منه مطلقٌ قيّد الورَى عموماً بوحدانيـةٍ صمديّـة
٣٧ هو الواحدُ الفردُ الكثيرُ بنفسه وليس سواه إن نظرتَ بدقّةِ
٣٨ به كلُّ حيٍّ وهو حيٌّ بذاته فإن شئت ان تحيي به فَلَهُ مُتِ
٣٩ له كلُّ عينٍ في الوجود يرى بها لـه كلُّ أذنٍ في البرايا وَعِيّة

---

١) (عوائدي) جمع عائدة المرأة التي تعود المريض والمراد مطلق عائد .

٢) (الحنّة) المرة من الحنان أو الحنين كالأنّة من الأنين .

٣) (وحالتي) الواو للحال .

٤) في الأصل (وأحمد) بالدال .

٥) النسبة في (الألفيّة) الى أي شيء يا ترى ؟ اذا عُرفت النسبة أمكن التأويل . على انها تأويلات لا نرى لها فائدة أو تأثيرًا في إصلاح ما فسد من الأمر .

٦) في الاصل (ذوق نشوتي) والنشوة السُكر والمراد من القلب العقل .

٧) قوله (فشاهده العينان) أي شاهدته وفي مثله يجوز تأنيث الفعل وتذكيره .

٨) اعتاد الصوفية في تفسير أمثال هذا البيت أن يقولوا قولاً مطاطًا فللقارئ المتصوف أن يؤول معناه كما شاء .

٤٠ له كلُّ كفٍّ في الورى باطشاً بها — لـه كلُّ علمٍ في علوم الخَليقةِ[1]

٤١ لذلك ما[2] قال الآلـه لآدمٍ — على صورتي كانت كخلقك خِلقتي

٤٢ فكثرته مخفيَّةٌ تحتَ وَحدةٍ — كما أنا فردٌ كثرتي تحت وحدتي

٤٣ بَقِيتُ به لما فَنِيتُ لـه كما — وجدتُ حياتي فيه من بعد موتتي

٤٤ تناهى كمالًا فهو في كل حالةٍ — بغير زياداتٍ ولا بنقيصة[3]

٤٥ هو الشاسعُ الداني الينا بذاتِهِ — هو الغائب المشهود في كُل بقعةِ

٤٦ هو العاشق المعشوق في كل صورة — هو الناظر المنظور في كلّ لمحةِ

٤٧ تجول عقول الخَلْق حول جَنابه[4] — ولم يُدركوا من نوره غيرَ لَمعةِ

٤٨ ويعجِزُ كنهُ الفهم عن كنهِ ذاتِهِ — فيرجعُ عنه خاسئاً خِلفَ خيبةِ

٤٩ ولو شاهدت[5] أنواره لاهتدت بها — ولكنها بالوهم عنهـا تَعدَّتِ

٥٠ نظرتُ فلم أبصر سوى محض وَحدةٍ — بغيرِ شريكٍ قد تَغطّتْ بكثرةِ

٥١ تكثّرت الأشياءُ والكلُّ واحدٌ — صفاتٌ وذاتٌ ضُمّنا في هَوِيّةِ

٥٢ ووحدتُهُ ذاتٌ بهـا كلُّ كثرةٍ — وعِلّتُهُ قامت بهـا كلُّ عِلّـةِ

٥٣ تحجَّب عنا واختفى بظهوره — فظِلُّك[6] فيه كلَّ يوم بحجّة ؟

---

١) في الأصل (العلوم الخليقة) وهو من خطأ النسخ .

٢) (ما) هنا زائدة لا معنى لها إعراباً . لكنها تفيد تقوية مضمون الجملة . ومثلها في هذه التائية كثير . وفي البيت إشارة الى حديث (ان الله خلق آدم على صورته) .

٣ (نقيصة) هنا نابية ليست متبجبجة في مكانها ، ومقابلتها بكلمة (زيادات) تقتضي ان تكون مصدراً بمعنى النقصان . وتكون النقيصة بمعنى العيب . وانظر ما المعنى عليها .

٤) الجناب تكون بمعنى الجانب كما في المصباح وهو يوهم أن الله في مكان . فكان الأولى تجنبه .

٥) ضمير الفاعل يرجع الى المعقول .

٦) قوله (فظلك الخ) يشبه أن يكون في هذا الشطر تحريف ، أو هو اصطلاح يلجأ اليه في تأدية معنى صوفيّ عميق . وقد اكتفينا بوضع علامة الاستفهام (؟) عليـه . وسنضع مثلها كلما مرَّ معنا مثله .

٥٤ فسائر ذرّات الوجودِ مظاهرٌ ... لــه إن رآه باصرٌ ببصيرةِ

٥٥ محا ممكناتِ الوهم منه بواجبٍ ... حوى كثرةً توحيدُها بالضرورةِ

٥٦ وذاكِ لِأَنْ لا شيءَ يوجد بعدهــا ... وجملتُهــا موجودةٌ بالمعِيَّةِ[1]

٥٧ فلا شيءَ منهــا زائد لنقيصةٍ ... ولا شيءَ منهــا ناقصٌ لزيادةِ

٥٨ ولا شيء منها سابقٌ بظهوره ... ولا شيء منها لاحقٌ بعدَ بُرْهَةِ

٥٩ فقد صار عينُ الكل فردًا لذاته ... وإن دخلت أفراده تحت عِدَّةِ

٦٠ وقُيِّدت الأشياءُ منه بمطلقٍ ... بغيرِ نظيرٍ إن نظرت لعِبْرَةِ[2]

٦١ فلا عينه موجودةٌ في مقيَّدٍ ... ولا غيرُه ذاكَ المقيَّدُ فاثبتِ[3]

٦٢ ولكنما الأعراض تبدو وتختفي ... على أنهــا ملزومةٌ الجوهريَّةِ

٦٣ فلا عدمٌ يُطرَا[4] على جوهرٍ ولا ... على عرَضٍ فاسمع بأذنٍ سَمِيعةِ

٦٤ لأنهما قد دُوِّنا في صحيفة الْ ... وجود فلا محوٌ لتلك الكتابةِ

٦٥ وهذا اتفاقٌ للشهود مطابقٌ ... يريك خلافًا ، فيه أطرفُ طُرْفَة

٦٦ أيا واحدًا في كلِ شيءٍ مشاهدًا ... أعاينه في خَلوتي مثلَ جَلوَتي[5]

٦٧ لكَ الكلُّ يا من لا سِواه فمن رأى ... سواكَ فرؤيا ذاكَ من أحوَلِيَّةِ[6]

٦٨ اليك رحيلي إن رحلتُ فان أُقِمْ ... فعندكَ لا عندي تكون إقامتي

---

١) (بالمعيّة) نسبة الى مع ويراد بها المصاحبة . كالنسبة الى (انّ) في (إنّيتي) المراد بها التحقيق كما مرّ . وهو اصطلاح للصوفية والفلاسفة والمناطقة طارئ لا يعرفه أهل اللسان .

٢) (العِبرة) بالكسر اسم مصدر بمعنى الاعتبار واللام فيه لام الأَجل .

٣) أمرٌ من الثبات أو من الاثبات وصلت همزته لاقامة الوزن .

٤) (يُطرى) كذا بصيغة المجهول وقد مرّ مثله وقلنا إن صوابه (يَطرا) معلومًا .

٥) (الجلوة) مثلثة الجيم من جلوة العروس عرضها على الانظار . والمراد بالجلوة هنا ضد الخلوة .

٦) (أحوليّة) الياء والتاء فيه للمصدرية فهما قد دخلتا على الوصف وهو (أحول) فصار معناه الحَوَل . والرؤيا هنا بمعنى الرؤية .

٦٩ أَراكَ بعين العقلِ والحسِّ دائماً خفياً جلياً في رُقادي ويقظتي[١]

٧٠ فكيف[٢] بوجهي مِلتُ عنكَ فإنَّه اليكَ . فان أَسجدْ فوجهكَ قِبْلَتي

٧١ وإن سرتُ يوماً عنك فيك ومطلبي سواكَ ثَنى شوقي إليك أَعِنَّتي

٧٢ فأَفرحُ في حالين : حالٍ تعيِّنِي وحالٍ فنائي فيكَ بالأَحدِيَّةِ

٧٣ فأَنتَ أَنا لا بل أَنا أَنتَ : وَحدةٌ مُنَزَّهةٌ عن كل غيرٍ وشِرْكةِ

٧٤ فلا أَنتَ عيني لا ولا أَنتَ غيرُها لذلك صارت حالتي فيكَ حَيْرَتي

٧٥ عليك عِنَانِي[٣] واقف أبدًا فإن لَفَتَّ عِنَاني كان نحوكَ لَفْتَتي

٧٦ فماليَ يوماً منك عنكَ تخلُّصٌ لأنك يا مولاي جُملَةُ جُملَتِي

٧٧ إليك مآبي في حياتي وموتتي وأنت رجائي[٤] في رخائي وشدَّتي

٧٨ فلستُ أرى شيئاً سواكَ تحقُّقاً فهل تختفي عن غيرِ مكفوف مقلة[٥]

٧٩ تَقَدَّستَ عن غيرٍ تَنَزَّهتَ عن سِوىً تَرَفَّعتَ عن ضِدٍّ بصِرفِ المُحوضةِ[٦]

٨٠ فيا خابطاً في عَشوَةٍ[٧] من ظُنونه دعِ الظَّنَّ واستمسكْ بأوثقِ عُروة

---

١) في الأصل (يقضتي) بالضاد .

٢) الأظهر أن يقول : (فأنَّى بوجهي ملتُ) أي إلى أيِّ مكانٍ ملت بوجهي عنك كان اتجاهي إليك وبذلك يتسق قوله مع مضمون الآية الكريمة (فأينما تولوا فثمَّ وجه الله) وأنَّى بمعنى أين والمقام يقتضي المكان لا الكيف . وقوله (فإنه) ضميره يرجع الى الميل المفهوم من (ملت) قبله .

٣) في الأصل (عياني) بالياء وهو المعاينة ولعل الاظهر ما قلناه .

٤) في (رجائي) و (رخائي) جناس التصحيف من الصناعة البديعية . والناظم لم يحفل بها في تائيته كما حفل بها وغلا (أخوه العزيز) ابن الفارض الذي عاش قبله بنحو مئة سنة فكان في غلوه البديعي هذا ضياع معاني تائيته أو اشتغال الذهن عنها بالمحسِّنات البديعية .

٥) في الأصل (مقلتي) كذا بالياء وصوابه (مقلة) من دونها كما هو ظاهر .

٦) (المحوضة) مصدر محُض الشيء خلُص من الشوائب فهو مَحْض مثل صعب صُعوبة فهو صعب و (الصِرف) بكسر الصاد بمعنى محض .

٧) (العَشوة) المرة من (العَشو) وهو العمى او ضعف البصر . وتكون العشوة بمعنى الظلمة وكلها مما يحتمله البيت .

٨١ ويا طالباً للأمر جِدَّ بنهضةٍ[١] فما نال أمرًا غيرُ نفسٍ مُجِدَّةٍ[٢]
٨٢ وجَرِّدْ له عزماً كعزمي ماضياً ولا تكُ مشغولاً بعيشٍ ورَقْدَةٍ
٨٣ اذا رمقت عينَ العُلى عينُ همةٍ فهيهاتِ أن تلتذَّ تلكَ[٣] بغَمْضَةِ
٨٤ فدعْ قولَ من قد قال بالغير[٤] واجتنب طريقةَ دجّالٍ كثيرِ تَعَنُّتِ
٨٥ بعيدٍ عن الأضواءِ والنورِ لم يزل لظلمته[٥] في عثرةٍ بعد عَثْرَةِ
٨٦ كظمآنَ[٦] وافاه الهجيرُ بقفرةٍ يحوم على ماءٍ لإرواءِ غُلَّةِ
٨٧ فظَنَّ سراباً قد رآه بقيعـةٍ شراباً يُرَوِّي بَرْدُها حَرَّ لُهبَةِ[٧]
٨٨ فلما رآه لم يجده كما رأى وزَلَّتْ خُطاه عند ذاك وخابت[٨]
٨٩ وان انتَ لم تسمع مقالةَ واحدٍ فأنتَ بلا شكٍّ من الثَّنَوِيَّةِ[٩]

١) في الاصل : (بنهظة) كذا بالظاء ومرّ للناسخ نظيره .
٢) (مُجِدَّة) اسم فاعل من أجدَّ الامر حققه وأحكمه . لكن سياق الكلام يقتضي أن تكون (مُجِدَّة) بمعنى جادّة من جدّ في الامر اذا اجتهد ولا تكون أجدّ بمعنى جدّ . ونستعملها اليوم في لهجتنا الدارجة كما استعملها الناظم منذ أكثر من سبعمائة سنة .
٣) (تلك) إشارة الى عين الهمة التي يرمق بها الفق الطموح عيونَ المعالي . وعيون العُلى خيارها .
٤) (قال بالغير) قال بكذا اعتمده ورضي به واطمأن إليه والمراد بالغير ما سوى الله تعالى .
٥) (لظلمته) كذا باللام والأظهر في المعنى أن يقول (بظلمته) بالباء . وتكون الباء للسببية كاللام . والأحسن أن تكون الباء هنا للظرفية كأنه قال في ظلمته .
٦) في الاصل (كضمآن) بالضاد
٧) (القيعة) بكسر القاف القاع وهو الارض السهلة المطمئنة وقوله (بردها) ضميره يرجع الى القيعة والأظهر أن يقول (برده) بضمير المذكر ليعود الى الشراب و (اللُهبة) بضم اللام العطش .
٨) (وخابت) كذا بالباء وضميره يرجع الى الخُطا أي خابت الخطا وأخفقت فلم تصل إلى غرضها . وقد أصلح بعض القراء (خابت) فوضع نقطة فوق الباء وجعلها (خانت) من الخيانة . وربما كانت هي الصواب ففي أساس الزمخشري (خانته رجله اذا لم يقدر على المشي) .
٩) (الثَّنَوِيَّة) يريد الصوفية الحلوليين القائلين بالاثنين : وهما (الله) و(ما سواه من

٩٠ وهل يستوي من كان في النور ماشياً ومن سعيُهُ في ظُلمةٍ مُدلهِمَّةِ
٩١ ومن لم يؤيّده الإله بنورهِ يَضِلُّ[1] ومن يُرْشَدْ يَفُزْ بهدايةِ
٩٢ لكَ الملكُ ياديُّوم[2] تؤتيه من تشا وتنزعــه ممن تشا بمشيئةِ
٩٣ تَجلّيتَ في هذا وذاك فلم يرو كَ وتاهوا فيكَ من فرط دَهْشَةِ
٩٤ وحيّرتَ أهلَ العقلِ فيك بذا وذا فألقيتهم بالوهم في كلِّ شُبهةِ
٩٥ فلا انتَ مولودٌ ولا أنتَ والدٌ لأنكَ فردُ الذاتِ من غيرِ قِسمة
٩٦ ولا أنتَ منسوبٌ الى جوهرٍ ولا الى عَرَضٍ يُعزى إلى عُنْصُرِيّةِ
٩٧ ولا أنتَ روحانيٌّ ذاتٍ بسيطةٍ ولا أنتَ جسمٌ ذو مَوَادٍ[3] كثيفة
٩٨ ولا أنتَ عُلويٌّ ولا أنتَ سافلٌ ولا أنتَ محصورٌ بحدٍّ وعَرْصَةِ[4]
٩٩ ولا انتَ مخفيٌّ ولا انتَ ظاهرٌ ولا أنتَ ذو طَبْعٍ ولا بطبيعةِ
١٠٠ ولا انتَ عقلٌ لا ولا نَيّرٌ ولا هَيُولى ولا رُوحٌ بذاتٍ[5] لطيفةِ

الكائنات) ويقابل (الثنوية) الموحدون أو القائلون بالتوحيد أي (وحدة الوجود) إذ لا وجود حقيقي عندهم الا لواحد . كما لا وجود للبحر ذي الامواج المتعددة المزبدة الا لواحد : وهو عنصر الماء !!

١) في الاصل (يظل) بالظاء المعجمة المكسورة وهو يريد (يضل) بالضاد .

٢) في الاصل ديّوم وهو كالديمومة المفازة يدوم السير فيها ولا معنى لها هنا ، فلعلها محرفة عن (ديّوم) على وزن قيّوم . ويكون المراد بالديّوم الله لأنه سبحانه وتعالى دائم باق . ولكن هل يجوز إطلاق الديُّوم عليه تعالى اذا لم يرد ذكره بين أسماء الله الحسنى كما ورد القيّوم ؟

٣) (مواد) جمع (مادّة) بتشديد الدال في المفرد والجمع ، ولكن دال الجمع هنا خففت لضرورة الشعر وهي من أقبح الضرورات المكررة في شعر الناظم .

٤) (العَرْصة) بسكون الراء والناس يحركونها : الساحة الواسعة بين الدور والمراد بها مطلق مكان .

٥) باضافة (ذات) الى (لطيفة) أي ذات مادة لطيفة لا كثيفة . أو أن (ذات) منوّنة حذف تنوينها للضرورة ولطيفة صفة لها أي في ذاتٍ ذاتِ لطافة .

١٠١ ولا أنتَ مشغولٌ ولا انتَ فارغٌ ولا انتَ ذو كَيْفٍ ولا بكَمِيَّةِ[1]

١٠٢ ولا أنتَ ملزومٌ ولا أنتَ لازمٌ ومن قال نورٌ كان كالمانويةِ[2]

١٠٣ ولا أنتَ ذو قيدٍ ولا بمجرَّدٍ ولاأنت مخصوصٌ ولست بحَاسَةِ[3]

١٠٤ ولاأنتَ في شيءٍ من الكل داخلٌ ولا خارجٌ عنه : فهذا عقيدتي

١٠٥ فأنتَ إذن فرد لك الكلُّ ساجدًا[4] ولا كلَّ الا أنتَ يا كلَّ صفوةِ[5]

١٠٦ كتيَّار[6] زخَّارٍ يفيض بموجه على الدهر لكن لا يغيض بقطرة

١٠٧ تعاليتَ يا ذا الطَّوْلِ[7] عن وصف واصفٍ تنزَّهتَ يا ذا المنِّ عن مَدْح مِدْحَةِ

١٠٨ فأنت على ما انتَ قَدْرًا وقُدرةً بنفسك أدرَى من جميع البريَّةِ

١٠٩ فمن غاب يوماً فيك نال سعادةً ومن غاب يوماً عنك آبَ بشِقْوَةِ

---

١) قوله (بكميّة) نسبة الى (كم) التي جعلت اسماً تاماً . وميمها مشددة ، وياء النسبة مشدّدة لكن الناظم خفف الميم فلم يشددها لتقويم الوزن .

٢) (المانويّة) نسبة الى (ماني) الفارسي صاحب النحلة المشهورة المتوفى سنة (٢٧٤) للميلاد .

٣) (حاسّة) مشددة السين لكنه خففها لإقامة الوزن . ولعل صوابه ولست بخاصة بالصاد ليناسب ما قبله .

٤) (ساجدًا) الأظهر ساجد بالرفع خبر المبتدأ الذي هو الكل، بل يحتمل أن يكون (لك الكلُّ) مبتدأ وخبر . وقوله (ساجدًا) حال من الكل .

٥) (الصِّفْوة) مثلثة الصاد خالص كل شيء وخياره وفي الأصل (صفوتي)

٦) يريد بالزخَّار البحر الذي زخر أي طما ماؤه وارتفع . وتيارة موجه المرتفع السريع الجرية ، وقوله (لا يغيض بقطرة) أي لا تنقص منه قطرة .

٧) الطَّوْل الفضل والعطاء . و(المِدحة) بكسر الميم ما يُمدح به من القول .

النور الثاني

« في معرفة الروح المتولد عن السماويات[١] المتعلق بالمراد المصور لها »

١١٠ عجبتُ لروحانيةٍ مَلَكيَّةٍ — مُخَلَّدة ما إن تشيبُ بشَيْبَةٍ
١١١ سماويةِ الأنسابِ منبعُ ذاتها — منيرٌ يدور الدهرَ دورَ المَجَرَّةِ
١١٢ على دوحةٍ من سِدرة المنتهى غدت — تغرِّد من شجوٍ بها فوقَ ذُروة
١١٣ بجوهرةٍ من أمر ربي تعلّقت — بجِرْم[٢] مزاجٍ من لطافة مادَةٍ[٢]
١١٤ يخلّقه[٣] منها بإلهام خالقٍ — مثالاً لها في ظلمةٍ جِنْدِسيَّةِ
١١٥ مزاجٌ لها قد خُصَّ من دون غيرها — بها لا يغيب الدهرَ عنها بحالةِ
١١٦ مقاديرُ كيفياته وموادِهِ — معينةٌ بالقسمة الأزليةِ
١١٧ يضمّهُما فيه اجتماعٌ ونسبة — قديمةُ عهدٍ واتصالُ مودّةِ
١١٨ وبينهما عشقٌ عجيبٌ وصحبةٌ — مؤكدةٌ لا تنقضي بقضيةِ
١١٩ يهيم بها من حسنِهِ وجمالِهِ — هيامَ (جميل)[٤] في جمال (بثينة)[٤]
١٢٠ وتعشقه عشقاً عظيماً مبرّحاً — وتحرُسُهُ من كل سوءٍ برأفةِ
١٢١ فليس له عنها انفكاكٌ بحادثٍ — وليس لها عنه زوالٌ بحيلةِ
١٢٢ ولست[٥] تراها منه في كل حالةٍ — وإن خَلَعَتْ ما أُلبِست بغريبة[٥]

---

١) في الأصل (عن سماويات المتعلق) وقد اشرنا اليه في المقدمة.

٢) (الجِرم) بكسر الجيم الجسم و(مادَة) خففت دالها لضرورة الشعر وإلّا فهي مشدّدة . ومرّ نظيره ويأتي .

٣) الظاهر أن فعل (يخلّقه) من خلّق العود سَوّاه وقوّمه . وفي هذا البيت وما بعده غموض قائم . وربما كان في بعض الألفاظ أو التراكيب تحريف قلّما يتيسّر الاهتداء الى صوابه .

٤) (جَميل) أحد عشاق العرب و(بُثينة) صاحبته يريد أن الجرم اي الجسم ليهيم بالروح هيام عشق كهيام جميل ببثينة والظاهر ان يقول من حسنها وجمالها .

٥) في الاصل (وليست تراها) وقوله بغريبة في الاصل (بعديَة) . وأرجح أن

١٢٣ اذا ما نَضَت[1] عنها المقادير كُسوةً … تعوّضها في الحال عنها بكُسوةِ

١٢٤ وما هبطت إلا لترقى بنفسها … الى أوجها بالنُطقِ من بعدِ خَرْسَةِ

١٢٥ وليس بجسمٍ[2] بل بحسمٍ كمالها … يكونُ لها بالفحل من بعد قوّةِ

١٢٦ وتظهر في شكلين: شكلٍ مُشَبَّحٍ[3] … وشكلٍ خفيّ مُدمَجٍ[4] ضمن مُضغةِ

١٢٧ لها طيُّ نشرٍ عند بدء اتصالها … به عند نشر النشؤ من بعدِ طيّةِ؟

١٢٨ فتُطوى كما يَطوِي السجلُّ كتابَهُ … سماواتُها طيًّا لترتيب نشوةِ؟

١٢٩ وتنقصُ من أطرافها أرض برزخٍ … لها عند قبض[5] الموت من بعد بسطة؟

١٣٠ ولو كنت ذا علم بها حين فارقت … علمت يقيناً ان تلك[6] هي التي[6]

١٣١ لقد دقّ معناها غموضاً لذاك ما[7] … عجائبُها أزْرَتْ بكلِّ عجيبة

١٣٢ هي الروحُ لا نفسٌ[8] كما ظن واهم … تحلّتْ لتحصيل الكمال بحِليةِ

تكون محرفة عن مثل (بغريبة) وتكون الباء متعلقة بفعل (تراها) أول البيت .

١) نضا الثوبَ عنه خلعه ونزعه . أي اذا خلعت الروح كسوتها من الجسم عُوضت عنه بكسوة أخرى .

٢) الجسم بالجيم معروف . والحسم بالحاء المهملة مصدر حسمه اذا قطعه مستأصلًا . وبين جسم وحسم جناس بديعي . ومثله قليل في هذه التائية على خلاف الفارضية . أما قوله (كمالها) أهي (كمال) مضافاً الى الضمير أو هي كلمتان (كما) و(لها) ؟ معرفة ذلك يتوقف على فهم المعنى المراد . ومهما يكن فضمير المؤنث راجع الى الروح المحدّث عنها ويكون الظاهر في (ليس) أن يقول (ليست) وان كانت الروح تذكر أحيانًا .

٣) (الشبح) الشخص يظهر لعينيك فلا تتبين حقيقته . واذا قوبل بالروح كان المراد به جسم الانسان : يقال (هم اشباح بلا ارواح) وشبّح الشيْ جعله عريضاً .

٤) في الاصل (مدج) فأصلحت بقلم احد القراء الى (مدمج) اسم مفعول من الادماج .

٥) في الاصل (فيض) فصححت الى (قبض)

٦) في (تلك) و (التي) اكتفاء حذف من الاول المشار اليه ومن الثاني الصلة وكنى بها عن الروح المحدّث عنها وتقدير الكلام ان يقال مثلًا : ان تلك التي فارقت هي الروح التي تعهدها غير مفارقة .

٧) (ما) هذه هي التي تزاد لافادة تقوية مضمون الكلام . وقد اكثر الناظم من استعمالها

٨) النفس لها معان منها الروح . ومنها الدم . ومنها غير ذلك .

النور الثالث

« في معرفة النفس الناطقة »

١٣٣ وذلك أن النفسَ عينٌ بجملةٍ وليست بذاتٍ مفردٍ ذي بَساطة
١٣٤ فمن جعل المجموع من كل جامعٍ بسيطاً سها عن حقّ كل حقيقة
١٣٥ فمقلك سلطانٌ واجنادُه القوَى لأعضائه والنفس شِبهُ مدينةٍ
١٣٦ لذلك ما[1] قال النبيّ أنا مديـ ـنة العلم . فافهم ذا بحسن كياسة
١٣٧ ومنها ظهور العقل فاعقل وفيضه عليهـا لها منها بكل غريبة
١٣٨ فأنتَ إذن نفسٌ ومُشتقُّها من النّـ ـفس فاعرف سرّ هذى[2] الدقيقة

---

١) ولفظ الحديث (انا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب) كذا في « الجامع الصغير » . وقوله بحسن كياسة في الاصل لحسن كياسة .

٢) قوله (هذي) في الاصل هذا .

النور الرابع

« في الهيولى[1] وقسمها الى الفلك والعناصر بخمسة أقسام وذكر »
« حركة الافلاك ومنبع وجود العقول وتحقيق معرفة » « عقل الكل »

١٣٩ وأما الهيولى فهي أصل وإن ترى … بغير[2] قواها منذ أول وهلة
١٤٠ علا فطفا[3] منها لطيف وحط ما … تكاثف منها بعد ذاك برتبة
١٤١ سمت تسعة في أوجها وهي واحد … طبيعية لاميل فيها بفضلة ؟
١٤٢ وحطت لاظهار الكمال لرفعها … ثلاثة أفراد لأربع إخوة[4] ؟
١٤٣ وما دارت الأفلاك إلا بأنجم … مسخرة أرواحها ذو[5] سذاجة
١٤٤ ولا حركت بالقسر أو بطبيعة … ولا هي إن حققتها بإرادة
١٤٥ ولا كن بروح ساذج وطبيعة … معاً يقتضي تحريكها باستدارة
١٤٦ وذاك لكيفياتها الأول التي … ترتبها في جرمها بعدالة
١٤٧ فللروح تحريك يفيد حيوتها … وللطبع بدوى[6] وطول استدامة
١٤٨ ولا عقل إن دققت علماً لها كما … توهم أرباب العقول الضعيفة[7]

---

١) الهيولى لفظ يوناني بمعنى الاصل والمادة . ويريد به قدماء الحكماء المادة التي تكونت منها المخلوقات .

٢) في الاصل (بعين) وصححت بغير .

٣) في الاصل : (فطفى)

٤) في الاصل (إخوت)

٥) (ذو) بالافراد والظاهر ان تكون (ذات) لكن الوزن عليها يختل فلعل صوابه في .

٦) كذا في الاصل من دون نقط

٧) في الاصل (الظعيفة) بالظاء

١٤٩ ولـكنّ عقلَ الـكلّ عينُ لجملةِ إ ا ... ﻫﻘﻮلٍ بقولٍ مُشْبَعٍ ذي رصانةِ
١٥٠ وأما صدورُ العقلِ عن واجبٍ له ... يغـايره بالحكمةِ الفلسفيّةِ
١٥١ ويتـلوه عقلٌ ثم عقـلٌ فإنه ... زخارفُ قولٍ ما له من أصالة
١٥٢ فَدَقِّقْ لما[1] قد قلت فكرًا وَعَدِّ عن ... سوى ذاك وانظر في بعينٍ حديدةِ

---

١) (لما) او الصواب (بما) بالباء المتعلقة بفعل (دقّق) يقال دقق في الامر. وتنوب الباء عن (في) فيقال بالامر.

النور الخامس

«في رموزِ المعجزاتِ وأنه كلُّ من وَقَفَ على سرِّها أمكنه»
«أن يعقل بعضها بحسب مرتبتها»

١٥٣ ودونك فاقبِسْ يا لبيبُ أشعَّةً — لمصباحِ مِشكاةٍ بلطف بديهةِ
١٥٤ يكادُ يضيءُ الكونَ أنوارُ زيتِها — بلامسِّ نارٍ من صفاء[1] الزُجاجةِ
١٥٥ فإن كنتَ في تكميل نفسك راغباً — فدونك فاسمع ما أقولُ وأنصِتِ
١٥٦ ونكِّبْ عن التقليد واللَّجِّ[2] جانباً — متى شئتَ أن تحظى[3] بنيلِ سعادةِ
١٥٧ فإنّي سأتلو[4] من كتابيَ آيةً — عليك فخذ من بحرها بعضَ غَرْفَةِ
١٥٨ أنا الكوثرُ العذبُ الذي ماءُ علمه — يبدِّلُ منك الجهلَ منه[5] بِشَرْبَةِ
١٥٩ ومنبعُ ذاك الماءِ عينُ حقيقةٍ — عليها مدارُ الأمر في كل مَرَّةِ
١٦٠ هو القطبُ والنفسُ النفيسُ الذي بهِ — رأت كلُّ نفسٍ ما رأت مستعدةِ[6]
١٦١ وإنّي لَمُهدٍ من علومي طرائفاً — لأُتحفَ منها أهلَ وِدّي بتُحفةِ
١٦٢ وأُبدي من استعداد ذاتي غرائباً — كما يقتضيهِ حالُ نسبةِ رُتبتي
١٦٣ وتأتيَ[7] في التابوتِ منّي سكينةٌ — عليها وقارٌ ضِمْنَهُ فيضُ رحمةِ

---

١) في الاصل (صفا) كذا من دون همزة بعد الالف وصوابه الهمز ليستقيم الوزن
٢) اللَّج مصدر لجّ في الامر لجّاً ولجاجاً ولجاجةً . كأنه ينصح له بترك التمادي في العناد والتمسك بما ورثه من العقائد والتعاليم .
٣) في الاصل (تحضى) بالضاد
٤) في الاصل (سأتلوا) بالالف بعد الواو .
٥) (منه) متعلق بمحذوف حال من (شربة) مقدم عليه ، وضميره يرجع الى (ماء علمه) .
٦) (مستعدة) صفة لنفس
٧) حركت الياء من (تأتي) بالفتح لاقامة الوزن اذ هو فعل مضارع مرفوع ولا

١٦٤ فأظهر من قعرِ البطونِ[1] عجائباً ... مشاهَدَةً بالعقلِ من غيرِ خُفيةِ
١٦٥ وأخلُقُ من طِيني بنفخيَ طائرًا ... يَطيرُ بأسرادي إلى كل دوحةِ
١٦٦ وأحيِي كما أحيي ابنُ مريمَ أنفسًا ... مطرّحة الأبدانِ صرعى[2] منيّة
١٦٧ عَلى أنني منه استفدتُ ولستُه[3] ... ولكنّــه قد خصَّني بوصيّــةِ
١٦٨ أَرُدُّ لها أرواحَها بعدَ موتِهــا ... وقد ذُرِّرَتْ في تُربها واضمحلّتِ
١٦٩ فتصبحُ أحياءً[4] كما كانَ أوّلا ... بقدرةِ عَــلّام وسرِّ نبوّةِ
١٧٠ ولي القمرُ السيّارُ شقٌّ فنصفُه ... منيرٌ ونصفٌ مظلمٌ كالدُّجُنّةِ
١٧١ فهل لكمُ عــينٌ تراهُ لعلّهــا ... برؤياه تمشي فيهِ غيرَ مُشكّةِ[5]
١٧٢ وكم قد تجلّى الربُّ لي متكلّمًا ... بألسِنَةٍ في كل دَوْرٍ[6] فصيحةِ
١٧٣ وكم صَعقَــةٍ لي دَهْشَةً بجمالــه ... وكم دُكَّ طُوري دكّةً عند صعقتي
١٧٤ وكم أوقدَ الاغيــارُ نارًا وجمَّعوا ... لها حطباً من كلّ صُقْعٍ وقريةِ
١٧٥ وأُلقِيتُ فيها صيّرَ الله حرَّهــا ... لدى ذاكَ بردًا كان فيه سلامتي

داعي لنصبه . إلا أن يُدَّعى بأنه منصوب عطفاً على (أبدي) المنصوب عطفًا على (أتحف) ولكن أبدي سكن للضرورة .

١) قوله (قعر البطون) لعله اراد بالبطون الغيوب جمع غيب والبطون ايضاً مصدر بطن الشيء ضد ظهر فيكون البطون بمعنى الخفاء

٢) في الاصل (مِيتة) ولا يستقيم معها الوزن .

٣) (ولَستُهُ) اي ولستُ (إياه) والضمير يرجع الى ابن مريم ، يريد ولستُ انا ابن مريم .

٤) في الاصل (أحيا) من دون همزة بعد الالف

٥) (مُشكّة) اسم فاعل من (أشكّ) ولم يرد (أشكّ) في اللغة ، فكأن الناظم افتحره حملًا له على أرَاب فهو مريب اي صار ذا ريب وأشكّ صار ذا شكّ وصواب تمشي تُمْشِي .

٦) أي في كل دور من أدوار الدهر وتقلباته من حال الى حال . وقوله (فصيحة) صفة لالسنة .

١٧٦ وكم بلعتني حوتُ[1] يونسَ بَلْعَةً — وتَقْذِفُني نحوَ العَرآءِ بِرُمَّتي[2]

١٧٧ وتنمو من اليقطين فوقي شُجَيْرَةٌ — على سآئرِ الأشجار تَسمو بسُرعةِ

١٧٨ وأصبح أعلو واحدًا بعد واحدٍ — من الناسِ، واعلم أن هاتيك فكرتي

١٧٩ وشقَّت عصايَ البحرَ لما ضربتهُ — بنِصْفَينِ حتّى جاوزتْهُ صَحابتي

١٨٠ وأُغرِقَ[3] فرعونَ الضلالِ وأهلَه — لطغيانِهِ في اليمِّ أعظمَ غَرْقةِ

١٨١ وكم حجرٍ قاسٍ ضربتُ بها[4] غدَتْ — تَفَجَّرُ منه الماءُ من هَولِ ضربةِ

١٨٢ وألقيتُها تسعَى على الأرضِ حَيَّةً — تَلَقَّفُ إفكَ الساحرين بنفثةٍ[5]

١٨٣ فخرَّ لديها ساجدًا كلُّ ساحرٍ — وكانت ليَ العُقبى بمُعجز آيتي

١٨٤ وأخرجتُ من ظالماء[6] طبعي نقيةً[7] — يدي لهم بيضاءَ من حذق حكمتي

---

١) (الحوت) مذكر لكنه أنَّثه باعتبار مرادفه المؤنث وهو كلمة (السمكة) المؤنثة وهذا كقول الحرث بن حلِّزة في معلقته :

(أجمعوا أمرهم عِشاءً فلما — أصبحوا أصبحت لهم ضوضآء)

أنث فعل (أصبحت) وفاعله وهو (الضوضاء) مذكر باعتبار معناه وهو الجلَبة . ونظيره أيضاً (سائل بني أسد ما هذه الصوت) أنث الصوت باعتبار معنى الجلَبة أيضاً .

٢) (برُمَّتي) أي بجملتي يقال أعطاه الشيء برُمّته أي بجملته والرمة الحبل واصل المثل في اعطاء الجمل بزمامه .

٣) (وأغرق) الخ يحتمل ان يكون الفعل للمتكلم فيكون فرعون منصوباً على المفعولية كما يحتمل ان يكون الفعل للمجهول وفرعون مرفوع نائب فاعل وانما أضاف فرعون الى الضلال لما بينهما من الملابسة والملازمة كما في اسم (زيد الخيل) اضيف الى الخيل لملازمته لها . وحذقه في ركوبها وكذلك فرعون فقد كان حاذقاً بركوب الضلال .

٤) (بها) ضميره يرجع الى العصا . وقوله (ضربةِ) الأظهر ان يقال (ضربتي) بالإضافة الى ياء المتكلم . وقوله (تفجَّرُ) مضارع من التفعل حذف من اوله إحدى التآئين . وانما انثه لانه اراد بالماء معنى الجمع .

٥) في الاصل (بنفثتي) متعلق بتلقف الذي معناه تبلع . اي ان عصاي تبلع بنفثتي التي انفثها من فمي إفك الساحرين . ولو قيل (بنفثة) من دون ياء المتكلم كان صواباً أي تلقف افكهم بنفثةٍ واحدةٍ مني ويصح ان تتعلق الباء بالساحرين اي ان عصايَ تبلع إفك اولئك الساحرين الذين يسحرون بنفثةٍ ونفخةٍ واحدة من افواههم .

٦) في الاصل (ظالماي) فصححها مصحح بالهمزة على الياء. ٧) في الاصل (بقية) .

١٨٥ و لُيِّن لي بأسُ الحديد بقــدرةِ الـ لا إله وسالت عينُ قطرٍ لا إمرتي[1]
١٨٦ فقدّرتُ في السردِ السوابغَ دافعاً عن[2] جنابي كلَّ لَسْعة حيةِ
١٨٧ ولي صار إرثاً ذو الفقار[3] بحدّه أقدُّ رقابَ العاقرين لنـاقتي
١٨٨ ولي رُدّت الشمسُ المنيرةُ إذ نأتْ فاشرقت الدنيا بها بعد غَرْبَةِ[4]
١٨٩ ومـا سرتُ إلا والغمامُ مظللي إذاما هجيرُ الهَجْرِ قارن وُصْلتي[5]
١٩٠ ولما طَغَىٰ عجلي وأبدى خُوارَه وحاولتُ أن أحيي ذبحتُ بُقَيْرَتي
١٩١ ولو لم أمِتْ نفسي بتركي[6] لم اكن لها مُحيياً: فاسمع أعاجيبَ قِصّتي
١٩٢ ولو نَفحت[7] من دون نشوي[7] نفحة تعطرت[7] الاكوانَ أنفاسُ نفحتي[7]
١٩٣ و«حم» «عسق» لما قَرَنْتُهـا «بكهيعص» استقاما بصحّةِ
١٩٤ فأشرقَ من سِرَّيهما نورُ نيّرٍ تُضيء به الآفاقُ في كلّ ظلمة

١) (القِطر) بالكسر النحاس الذائب وهو إشارة الى آية (واسلنا له عين القطر) اي لسليمان . والإمرة بكسر الهمزة أمر خاص من أنواع الاوامر ولعل الاظهر ان تكون (بامرتي) بالباء كأنه يقول وسالت عين القطر بأمرٍ مني عجيب الشأن .

٢) قوله (عن جنابي) كذا في الاصل والبيت معه غير مستقيم الوزن وانما يستقيم لو قال مثلاً (عن الجسم مني) .

٣) (ذو الفقار) اسم سيف لسيدنا علي رضي الله عنه .

٤) قوله (غَربة) بفتح الغين يريد المرة من غروب الشمس على معنى ان الشمس رُدَّت بعد ان بعدت وغابت وراء الأُفق .

٥) (الوصلة) بضم الواو الاتصال وبفتحها المرة من الوصل وهو ضد الهجر وكلاهما جائز هنا .

٦) قوله (بتركي) لا نحصل منه على معنى الا بتقدير مفعول نحو بتركي شهوات النفس أو زهرة الحياة الدنيا ولو قال بنسكي او بقتلي لما احتيج الى تقدير .

٧) في الاصل (نفخت) بالخاء المعجمة والاصوب (نفحت) نفحة اي فاحت وانتشرت رائحتها . ومثله (نفختي) صوابه الحاء المهملة . وقوله (تعطَّرت) الأعربُ (لعطَّرت) باللام الواقعة في جواب (لو) . أما قوله (نشوي) فمعناه سكري يقال نشي من الشراب نشوًا اذا سكر . و (دون) بمعنى المكان القريب يقول: ان رائحته الطيبة اذا فاحت من مكان قريب من مكان سكره عطَّرت الاكوان فكيف لو فاحت من مكان سكره نفسه ففي الكلام مبالغة .

١٩٥ فحرفٌ بحرفٍ إن فطنتَ لفهمه ملكتَ الورى طرًّا بلطفِ فطانة

١٩٦ رموزٌ خفيّاتٌ متى رُمتَ حلّها فزنها وبدِّلْ كلَّ زوجٍ[1] بحثّةِ

١٩٧ ولامٌ أتى من قبله ألفٌ كما أتى بعده ميمٌ لإظهار قدرةِ

١٩٨ تشيرُ الى عقلٍ وروحٍ ومظهرٍ بهِ كان للاكوان سرُّ الإمامة

١٩٩ وعقلٌ وروحٌ والهيولي وطَبعُها كلامٌ[2] بها من بعدِ لامٍ وهمزةِ

٢٠٠ يدلّ على عينِ الوجودِ وُجودُها لذا عَظُمَتْ تلك الحروفُ وعزّتِ

٢٠١ فكلُّ إشاراتِ الحروفِ التي أتت مَفاريدَ[3] في القرآن من كلّ سورةِ

٢٠٢ تُشيرُ إلى أشياءَ يُوجَدُ مثلُها بأعيانها في الصورةِ البشريّةِ

٢٠٣ سرآئرُ آياتٍ تعالت بنورها فلم يَدْنُ منها غيرُ نفسٍ عَليّةِ

٢٠٤ لَئِن[4] رَفَضَ الجمهورُ فرضَ حقوقِها فرفضي لذاك الرّفضِ فرضي وسُنّتي

٢٠٥ فإن شكَّ فيما قلتُ قومٌ فقل لهم أبينوا لنا عن حقّها[5] بجليّةِ

---

١) قوله (كل زوج بحثّة) كذا في الاصل والمعنى في قلب اصحابنا الصوفية . اما اصحابنا علماء اللغة فيقولون الزوج معروف والحثّة بتشديد الثاء المرة من حثه على الامر حثّاً حضّه عليه . تكلم أحد المتصوفة كلاماً في مجلس الامام ابن دقيق العيد شرح فيه طريقتهم فلما انصرف قال الامام (إني لم أفهم مما قال ذلك الشيخ شيئاً الا المفردات) . على ان (حثّة) يحتمل ان تكون محرّفة عن بحبّة

٢) قوله (كلام) اهو اسم بمعنى التكلم فيكون مرفوعاً او ان الكاف حرف جر وقد دخلت على كلمة (لام) كلاهما محتمل . وما يدرينا ان يكون مراده باللام والهمزة (ال) التعريف وقوله (لام بها) اي حرف اللام موصولاً بالهاء فتحصّل منها اسم (الله) فيكون معنى (بها) (بهاء) .

٣) (مفاريد) جمع مفرد فالاصل مفارد من دون ياء ثم أُشبعت كسرة الراء فتولدت الياء . قيل ان الاشباع في مثل هذا قياسي وقيل ضرورة شعرية . ويحتمل ان تكون مفاريد جمع مفراد وهي الناقة تنفرد في المرعى . فيكون شبه حروف الهجاء المتقطعة في أوائل بعض السور بهذه النياق المنفردة . وهي حال من فاعل أتت . وقوله (كل اشارات) مبتدا خبره (تشير) في اول البيت الذي بعده .

٤) قوله (لئن رفض) الخ هذا البيت جاء على الطريقة الفارضية مما تكلّف فيه ناظمه بعض انواع البديع اعني الجناس . ومع هذا فربما أَنِسَت به بعض النفوس واستملحته .

٥) الظاهر ان الضمير في (حقها) يرجع الى (اشارات الحروف) بل الى (سرائر آيات) اي أظهروا لنا حقيقة أمرها بكلمةٍ جليّةٍ غير ما قلناه ان كنتم قادرين .

النور السادس

في المبدأ والمعاد وذكر القيامة[1] الكبرى والصغرى

٢٠٦ ولي صُوَرٌ محصورةُ القدر[2] ضبطُها ظهوري لعيني عند لُبسيَ[3] بردتي

٢٠٧ فأبدو بها في صورةٍ بعد صورةٍ وآخِرُ ما يتلوه أوّلُ نشأتي

٢٠٨ قيامتيَ الصغرى بخلعي[4] وإنما قيامتيَ الكُبرى بتتميم دورتي

٢٠٩ فأخفى زماناً عن مطالعة[5] الورى وأبدو كما قد كنتُ في حال بَدأتي

٢١٠ وذلك مَبادي في قيامتيَ التي أقومُ لدى المعبودِ فيها بجثتي[6]

٢١١ وليس إذا حققتَ ذا بتناسخٍ فتختلفُ الاعيانُ في كلّ عودةٍ

٢١٢ ولكنْ أفادته الحقوقُ مَراتباً مُعيّنةً يقضي بها سرٌّ وَحدةٍ

٢١٣ فنَسْخي[7] وفَسْخي مثل مَسْخي باطلٌ ورَسْخي لمنعٍ فيه عَوْدي بهيئتي

٢١٤ ثُبوتيَ في محوي وقُربيَ في النوى وسُكريَ في صحوي[8] ورفعي بخفضتي

١) في الاصل (وذكر قيامة الكبرى) .

٢) في الاصل (محصورة القد) . او صوابه محصورة العدّ .

٣) في الاصل (لبس لبردتي) ولكن (لُبسيَ بُردتي) بتحريك ياء المتكلم اقرب وأعرب وأصوب .

٤) (بخلعي) مصدر مضاف الى فاعله، وانظر ما هو مفعوله المحذوف ؟ هو جسده في الغالب ؟ . ففيه اشارة الى حالة الموت : (النوم موت أصغرُ والموت نوم أكبرُ) .

٥) (مطالعة الورى) اي الاطلاع عليهم بادامة النظر اليهم . وهذا هو معنى المطالعة في اللغة . ثم غلب استعماله في ادامة النظر الى ما سُطِّر في الكتب .

٦) في الاصل (بجثة) ولعل الاظهر ان يكون (بجثتي) بالاضافة الى ياء المتكلم .

٧) قوله (فنسخي) الخ هذه الالفاظ الاربعة من اصطلاح قدامى الحكماء . انظر التفرقة بينها في « كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي » .

٨) في الاصل (وسكري في مجري) والصواب (وسكري في صحوي) ليتسق مع ما قبله وما بعده .

٢١٥ وما زال كوني قائمًا بحقيقتي كما كان لي بالرتبة الازليّة
٢١٦ فأبدو كما تبدو البدورُ كواملًا وأخفى كما يخفى[1] سِرَارُ الأهلّة
٢١٧ فما غابَ من بعد الظهور فكامنٌ وما انهارَ عند الهدم منها لبنيةِ[2]
٢١٨ ليظهرَ مني باطنٌ بعد ما اختفى ويَبْطُنَ مني ظاهرٌ بعد كَمْنَةِ[3]
٢١٩ فيخفى ظهوري في بُطوني[4] كما ترى بُطوني ظهورًا عند تبديل خِرْقَةِ
٢٢٠ وأَرجِعُ من بعدِ استتاريَ بارزًا إليه[5] كما قد كنتُ في بدءِ فطرتي
٢٢١ فأنهضُ حيًّا مثلما كنتُ قائمًا وأعجبُ شيءٍ ذاك من سِرِّ سيرتي
٢٢٢ ولم تنعدمْ تلك النفوسُ وإنما تَغيبُ وتبدو تارةً بعد تارة

١) في الاصل (واخفى كما أخفى) وصوابه ما قلنا ليتسق مع قوله قبله .

٢) (البُنِية) بضم الباء وكسرها ما تبنيه من بناء . ولعل صواب (لبنية) (فبنيتي) بالفاء والإضافة لياء المتكلم فتقع الفاء في جواب (وما انهار) كما وقعت فاء (فكامن) في جواب فما غاب .

٣) (كمنة) المرة من فعل الكمون وهو الاستتار .

٤) (بُطون) مصدر بطن الشيء اذا خفي . ومراده بالخرقة الثوب الذي يلبسه . وكان الظاهر ان يقول (خرقتي) بالاضافة الى ياء المتكلم .

٥) الضمير في (اليه) يرجع الى الخالق تعالى . والفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود وهو في بطن امه .

النور السابع

« في معاني رموزٍ دقيقة في القرآن وتلويح خفي في بيان شيء من »
« المعجزاتِ أيضاً »

٢٢٣ فهل فيكمُ يا معشرَ الأهل ناشرُ — مِثالاتِ أسرارٍ طوتها صحيفتي

٢٢٤ فيفهمَ ما معنى الوجودِ لذاتِهِ — بإطلاقِهِ من كل قيدٍ وعُلْقَةٍ[1]

٢٢٥ ويعلمَ ما معنى المعادِ وما الذي — يُراد به من أوبةٍ بعد سَفرةٍ

٢٢٦ ويعلمَ ما حوا[2] وكيف احتواؤها — على مركزٍ منه بدت للإحاطة

٢٢٧ وهل كان بدءُ خلقُ آدمَ وحده — من الطين أم قد كان من دَفْق نُطْفَةٍ

٢٢٨ ويعلمَ ما الذنبُ الذي جوزيا بِهِ — هبوطاً فبانت منهما كلُّ سَوْأةٍ

٢٢٩ وما الوَرَقُ الغضُّ الذي غَطَّيا بِهِ — عُوارهما[3] حتى اختفت كلُّ عَوْرَةٍ

٢٣٠ أَمِنْ شجرٍ قد كان أم من ملابس الـ — جنانِ زَهَا[4] بالخضرة السندسيَّةِ

٢٣١ وكيف استوآء الله من فوقِ عرشِهِ — على المآء . لا ذا[5] المآء بالأوليَّة

٢٣٢ وهل معجزاتُ الأنبيآء بظاهرٍ — أتت أم بألفاظٍ لها معنويَّةٍ

٢٣٣ وهل خرق العادات بالوحي أنس[6] — معذرة في كل تجديـد دعوةٍ

---

١) (العُلقة) بالضم التعلق ومنه (كلّ بيع أبقى عُلقةً فهو باطل) أي شيئاً يتعلق به البائع . وقد شاعت على ألسنتنا اليوم كلمة (العلاقة) مكان العلقة .

٢) في الاصل (حوّى) بالياء .

٣) (العوار) مثلث العين ومعناه العيب واراد به هنا العورة والسوأة .

٤) في الاصل (زهى) بالياء .

٥) قوله (لاذا الماء) كأن المعنى لا هذا الماء بأول ما خلق .

٦) قوله (أنس معذرة) كذا في الاصل .

٢٣٤ أم الكلُّ نفسٌ بالتعيُّن واحد ... مستترةٌ باسمٍ ورسمٍ وكُنيةِ

٢٣٥ وهل كان معراجُ النبيِّ بجسمِهِ ... إلى القدسِ أم بالقوَّةِ المَلَكيَّةِ

٢٣٦ وكيفَ أتَى لما رَقَى[1] ومكانُه ... كما كانَ في تسخينِهِ بالحرارةِ

٢٣٧ ولِمْ أشبَهَ الروحَ الأمينَ فقد أتَى ... محمَّده بالوحي صورة دحية[2]

٢٣٨ وجبريلُ شيءٌ منه أمْ عنه خارجٌ ... كما ظنَّه الجمهورُ من غيرِ خِبْرَةِ

٢٣٩ ولِمْ خُصَّ تكوينُ السماءِ وأرضِها ... بستةِ أيامٍ تَوَالَى سَويَّةِ

٢٤٠ ورتقُها هل كان أم هو كائنٌ ... له كلَّ يوم فَتْقَةٌ بعدَ رَتْقَةِ

٢٤١ وهل ذلك الرزقُ الذي عند مريمٍ ... رأى زكريا كانَ من حَبِّ حِنطةِ

٢٤٢ أم الوحيُ ذاكَ الرزقُ كان أتى به ... إليها ابنُها من عند أشرفِ حضرة

٢٤٣ وهل كان لما كلَّم الناسَ مَهْدُهُ[3] ... هو الجسمُ بالتحقيق أم مهدُ عادة

٢٤٤ ولِمْ ليلةُ القدرِ التي جلَّ قدرُها ... على ألفِ شهرٍ فُضِّلت بمزيَّةِ

٢٤٥ ومريمُ لِمْ صارت لهارونَ أختَهُ ... وبينهما في الدَّورِ[4] أطولُ مدَّةِ

٢٤٦ وما السرُّ في عيسى لغير أبٍ أتَى ... ولِمْ لُقِّبَ المختارُ[5] أميَّ مكةِ

٢٤٧ وما ذلك النجمُ الذي هَوَى وما ... هو الطارقُ المنحطُّ عِشقاً لرفعةِ

---

١) رَقِيَ يرقَى من باب علِم يعلم فالياء في ماضيه لا تعلّ لعدم فتح ما قبلها كما هي اللغة المشهورة . أما تميم في لغتهم فيقلبون الياء الفاً بمجرد تحرك ما قبلها . ولو كانت الحركة كسرة فيقولون في (رَقِيَ) (رَقَا) وفي بَلِيَ (بَلَى) وعلى هذه اللغة جاء قول الناظم هنا (رَقَى) .

٢) في الاصل (دِحيتي) بالياء في آخره وصوابه (دِحية) من دون ياء وهو اسم للصحابي الجليل الذي كان جبريل يأتي محمدًا (ص) بالوحي على صورته .

٣) فاعل (كلم) ضمير يرجع الى ابن مريم . ومهده اسم كان الناقصة .

٤) (في الدور) يعني به دَوَرَانَ الدهر وتحوّلَ الزمن

٥) قوله (ولِمْ لقب الخ) اذا كان السؤال عن السرّ في تسمية (محمد صلى الله عليه وسلم) بأمي مكة كان المختار مرفوعاً نائب الفاعل وأمي مكة منصوباً مفعوله الثاني وان كان العكس كان (اي امي مكة) نائب الفاعل و (المختار) هو المفعول . ويظهر ان لاميته صلى الله عليه وسلم عند هؤلاء الباطنية معنى غير ما هو معروف عند أهل السنة .

٢٤٨ ورَقْدَةُ أهلِ الكهفِ في ظلِّ كهفهم ثلاث[1] مئين مع زيادة تسعة

٢٤٩ أهلْ نومُ طبعٍ كان بالعادةِ التي جرَتْ أم غَشاه[2] نومُ جهلٍ وغفلةِ

٢٥٠ وهل ذاك محسوبٌ بهذي[3] سِنيننا فنُدرِكُهُ أم بالسنينِ القديمةِ

٢٥١ وهل لك علمٌ بالجدارِ وقِتْلَةِ الْ غلام. وما المعنى بخرق السفينةِ

٢٥٢ وصحبةِ موسى عبدِنا واعتراضِهِ عليه لِما يأتي بغير رَوِيَّةِ

٢٥٣ وما هو ذُو القرنين في السدِّ والذي عليهم غروب الشمس في عينِ[4] حمأة

٢٥٤ وما هو وادي النمل والنملةُ التي تخاطبهم رمزًا بلطف إشارة

٢٥٥ تقول: ادخلوا يا أيّها النملُ تسلموا مساكنكم من حطم جندٍ بدوسة

٢٥٦ وما هو ذاك الهدهدُ الطآئرُ الذي يجيء سليمانًا بسرٍّ سريرةِ

٢٥٧ وبلقيسُ إذ جاؤا إليها بعرشها وقد نكّروه بعد نقشٍ[5] بنقشةِ

---

١) في الاصل (ثلث مئة ما مع زيادة تسعة). وفيه اشارة الى آية (ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعًا).

٢) قوله (غشاه) يحتمل أن يكون فعلًا من غشاه يغشوه بمعنى غَشِيه يَغشاه اذا أتاه او أطبق عليه. وضمير النصب يرجع الى (نوم طبع). ويحتمل ان تكون غِشاه بكسر الغين اسمًا لا فعلًا أي غطاؤه: حذفت همزته للضرورة. ويحتمل ان يكون صوابه (غشاءٌ) بالهمزة وهو مرفوع مبتدأ على تقدير ام هو غشاء. وتكون (نوم) بالرفع بدل منه فحرّف الناسخ الهمزة الى هاء.

٣) قوله (بهذي سنيننا) هذي اسم اشارة للمؤنث و(سنين) هو المشار اليه. وسنين جمع سَنَة ويعرب إعراب جمع المذكر السالم. لكن حكى ابن مالك في الفيته ان باب سنين قد يعرب إعراب حين اي بالحركات الثلاث لا بالحروف. وقد مشى الناظم على ذلك فقال (سنيننا) باضافة سنين الى ضمير المتكلمين وجرها على البدل من هذي. كأنه قال سنيننا هذه.

٤) في ذلك إشارة الى آية (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حَمِئَة) و(عين) في الاية منونة لكن الناظم حذف تنوينها لاقامة الوزن. و(حَمِئَة) في الاية بكسر الميم وصفًا أي ذات (حَمْأة) بسكون الميم وهي الطين الاسود. وسكّن الناظم ميم (حَمِئَة) لاقامة الوزن أيضًا ويحتمل ان تكون عين مضافة الى حمأة.

٥) قوله (بنقشة) الظاهر انه متعلق بنكّروه. والمعنى ان العرش كان له نقشة قديمة ثم لما أرادوا أن ينكّروه نقشوه نقشةً أخرى فوق الاولى فحصلت الجهالة فيه. او المعنى نكّروه بنقشةٍ بعد زوال نقشته الاولى. او أن صوابه (بعد تغيير نقشة).

٢٥٨ فقالوا لها هل كان عرشك هكذا — فقالت نعم يحكيهِ من غير ريبةِ

٢٥٩ وماذلك العفريتُ والقائلُ[1] الذي — له بكتابِ الله علمُ درايةِ

٢٦٠ وكيف أتى بالعرش قبل ارتداد طر — فِهِ وهو سرٌّ دقَّ عن كلِّ فطنةِ

٢٦١ وما ذلك الصرحُ المُمَرَّدُ إذ غدت — تُكشِّفُ ساقيها لديهِ لجوضةِ

٢٦٢ وما جَرْيُ هذي الريح شهرٌ غدوُّها — وروحتُها شهرٌ له[2] لا بوقفةِ

٢٦٣ ولِمْ كانت الأسباطُ مع وُلْدِ فاطمٍ — وأصحابُ عيسى خمسةً[3] بعد سبعةِ

٢٦٤ وما هي أطيارُ الخليل وجعلُها — فويقَ جبالٍ أربعٍ من جِبلَّةِ[4]

٢٦٥ فقلنا له صُرْها[5] إليك ونادِها — تجيءُ مطيفاتٍ[6] بأسرعِ سعيةِ

٢٦٦ وما هي تلكَ النفسُ يا قوميَ التي — تَدارأْتُمو في قتلها عن خديعةِ

٢٦٧ وقلنا اضربُوه كي يقومَ ببعضها — كذلك يُحيي ربُّنا كلَّ ميّتِ

٢٦٨ ولِمْ[7] كان إجرا النبوة أربعي — ن بعدَ ثلاث أردفت بثلاثة ؟

---

١) قوله (والقائل) أراد به من يسمونه (آصف بن برخيا) وزير سليمان فانه قال قولته بعد ان قال احد العفاريت قولته . في سورة النمل (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك) .

٢) قوله (له لا بوقفة) لعل ضمير (له) يرجع الى سليمان المفهوم من المقام اي ان هبوب الريح على هذه الصورة ما هو الا معجزة له . وكان ذلك من دون ان تقف الريح وقفةً ما عند سيرها في هذه المدة الطويلة .

٣) قوله (خمسة بعد سبعة) مجموعها اثنا عشر وكذلك كان : فان أسباط بني اسرائيل كانوا اثني عشر سبطاً . وكذلك الائمة الاثنا عشر من اولاد فاطمة الزهراء . ومثلها حواريّو عيسى عليه السلام .

٤) الجبلة الخلقة والطبيعة . وانظر ما علاقة معناها بما قبلها واين متعلق حرف الجر؟ .

٥) (صُرها) صار الشيء اليه يصوره ضمه واماله . كذا فسروا قوله تعالى (فصرهنَّ إليك) .

٦) (مطيفات) أي تلك الاطيار تجيئك بعد أن تناديها وتطيف بك . ويكون المعنى أقعَدَ لو كان بدل مطيفات بالفاء (مطيعات) بالعين فلعله مصحف عنه .

٧) في هذا البيت تحريف كبير يصعب معه استخراج معنى له .

٢٦٩ وذا النون[1] إذ نادى وقد مرّ مغضباً[2] لِظَنٍّ به أنْ لا وجودَ لرَجْعَةِ

٢٧٠ لذي[3] ظلماتٍ فاستجبنا دعاءه بعفوٍ ونجّيناه من كَرْبِ غُمَّةِ

٢٧١ حقائقُ لم يُنكر دقائقَ سرّها من الناسِ إلّا كلُّ نفسٍ عتيَّةِ[4]

٢٧٢ فتحتُ بعونِ اللهِ أقفالَ رمزها وغُصْتُ عليها كلَّ تيّار لُجَّةِ

٢٧٣ وأبرزتُها من خِدرها لذوي النُّهى يلذُّ[5] رؤاها كلَّ نفسٍ سَرِيَّةِ

٢٧٤ نفوسٌ تزكَّت واطمأنّت بعلمها عليها من الرحمنِ أزكى تحيَّةِ

٢٧٥ ولن ترى[6] ملتذًّا بها غيرَ كيِّسٍ لطيفِ طباعٍ ذي سجايا حميدةِ

---

١) (ذا النون) اراد به النبيّ يونس وانظر لماذا نصب (ذا)؟ كأنه نصبها على تقدير اذكر (ذا النون) كما هي منصوبة في الاية بذلك التقدير (وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظنّ ان لن نقدر عليه).

٢) في الاصل (مغظباً).

٣) (لذي ظلمات) اراد بحرًا ذا ظلمات واللام في (لذي) متعلق بمر في البيت قبله ويحتمل ان يكون صوابه (لدى ظلمات) ويكون المعنى انه نادى ربه عند حدوث ظلمات ثلاث تراكمت عليه : ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت.

٤) (عتيّة) مؤنث عَتيّ وهو الذي تجاوز الحدّ في الاستكبار والقسوة . ويحتمل ان يكون صوابه غبيَّة من الغباوة.

٥) في الاصل (مدرواها) : حروف من دون نقط . لكن ناسخاً صحّح (ها) فادخل عليها حرف (ر) بالحبر الاحمر . ويحتمل ان يكون الصواب كما اثبت . والرؤاء بضم الراء حسن المنظر . اي ان حسن منظرها يلذّ النفوس ويبهجها . او صوابه (رِواها) بكسر الراء .. وهو الماء الكثير المُروي : على معنى ان تلك الحقائق التي ابرزها تروي الظمآن .

٦) في الاصل (تر) من دون ألف في الآخر وصوابه إثباتها بشكل ياء لأن (لن) تنصب ولا تجزم.

النور الثامن

« في تغير الزمان وانحراف مزاج أهله وظهور فساد الارض »
« بالجور والعدوان »

٢٧٦ طغا[١] الجورُ والطوفانُ فاضَ فهل لكم … بني العَزْمِ في فِكْرٍ لتحصيل آلةِ

٢٧٧ ليُبْنى قُبَيْلَ الغَرْق منها سفينةٌ … فينجو بها من هُلْكِ أمواج فتنةِ

٢٧٨ فكنْ عالمًا بالوقت إن كنت حاضرًا[٢] … أخيَّ فهذا وقتنا وقتُ فترةِ

٢٧٩ تغيَّرت الأحوالُ عما عهِدْتَها … وشبَّ فسادُ الأرض من بعد خَمْدَةِ

٢٨٠ وأمستْ نفوسُ الخلق هَلْكى مَحيفَةً[٣] … لِشِقْوتِهم من بعد أمنٍ وقُوَّةِ

٢٨١ وأضْرَمَ نارَ الغلِّ والحقدِ بينهم … تخالُفُهم بعدَ اتفاقٍ وأُلفَةِ

٢٨٢ وعادى لبعضٍ بعضُهم حَسَدًا على … حُطامٍ طفيفٍ من زخارفِ زينَةِ

٢٨٣ وباعُوا بدنيا دينَهم لغرورهم … وجهلِهم فاستوجَبُوا كلَّ لَعْنَةِ

٢٨٤ فقاضيهم[٤] في حكمه يقبلُ الرُّشا … حلالًا يرَى من أخذها ما استحلت

٢٨٥ وعدْلُهم[٥] ظلماً عن الحقِّ عادل … بغيرِ مُحاماةٍ وغير حَمِيَّةِ

١) في الاصل (طفا) كذا بالفاء .

٢) في الاصل (حاظرًا) بالظاء .

٣) (محيفة) اسم مفعول مؤنث من فعل حاف عليه يحيف اذا جار عليه وظلمه . قال تعالى (أم يخافون أن يحيف الله عليهم) واذا كان هذا الفعل متعدياً بالحرف لا بنفسه كان قوله (محيفة) واردًا على قاعدة الحذف والايصال وكان التقدير (أمست نفوس الخلق محيفًا عليها) أي مظلومة . أو صوابه (محيقة) بالقاف اي محوقة كما في التاج . فهو اسم مفعول من فعل محقه اذا اهلكه .

٤) في الاصل (قضاتهمُ في حكمهم) وهو تحريف وصواب الكلام ما صححناه به وبذلك يتسق مع قوله بعده و(عدلهم) بالافراد .

٥) قوله (وعَدْلُهم) العدل هنا بمعنى الرجل يُعدِّل له القاضي أي يزكّيه للإشهاد ويجعله في بابه ليحمّله الناسُ شهاداتهم فلا يقعوا في إشهاد من لا يُرضى للشهادة .

٢٨٦ وعالمهم من جهلِهِ غيرُ عـاملٍ — وفاضلُهم من نقصِهِ في غباوة[١]

٢٨٧ وشيخُهم[٢] للرفض بالنقص قائلٌ — إذا ما حَدَا الحادي يطيرُ لِخِفَّةِ

٢٨٨ لرَغبَتِهِم في جذبِ جاهٍ وزخرفٍ — تمسَّكَ منهم كلٌّ قومٍ ببِدْعَةِ

٢٨٩ لهم صُوَرٌ[٣] محمودةٌ غير أنهـا — ترآءت بأخلاقٍ قباحٍ ذميمةِ

٢٩٠ فان ضاقت[٤] الأخلاقُ منهم تداركوا — بتوسيع أكمامٍ وتعظيمِ عِمَّـةِ

٢٩١ تجافَوا عن القرآن واتَّبعوا الهوى — وما لوا إلى الدنيا بحرصٍ وشهوةِ

٢٩٢ فمنهم رئيسٌ بالتفلسفِ مُولَعٌ — بديعُ إشاراتٍ فصيحُ عبارةِ

٢٩٣ تفرق[٥] تيهاً بالمجالس مُعجَباً — بوضع اصطلاحاتٍ له منطقيةِ

٢٩٤ وآخرُ منهم في الأصولين ناظرٌ — يناظر عن وهمٍ بابج[٦] جرآءةِ

٢٩٥ ومنهم بتقرير الخلاف مُسَفْسِطٌ[٧] — يغـالطُ في ألفاظِهِ[٧] الجدليّة

---

١) في الاصل (عبارة) فلعل صوابـه (عثارة) يقـال دابة بها عثار أي لا تزال تعثر غير أن تأنيث (عثار) المصدر لا يصح استعاله ما لم ينقل. فالاجدر أن تكون (عبارة) محرفة عن (غباوة) أي أن الفاضل في ذلك الزمان من نقصه وقلة معرفته غبيّ لا فطنة فيه.

٢) (وشيخهم) الخ أي أن كبيرهم في السن اذا سمع صوت حادٍ أو مغنٍّ طار من خفته وطيشه وقلة تماسكه. بقي قول الناظم (وشيخهمُ للرفض بالنقض) الضادان تقرآن معجمتين ومهملتين كما أن فاء الرفض تقرأ قافًا . كل ذلك لسوء تنقيط الناسخ لها بين الكلمتين.

٣) (لهم صور) الخ أي أن أهل ذلك الزمن الذي يصفه الناظم حسانٌ في أجسامهم أو في بزّاتهم وشاراتهم غير أن تحت تلك الزينة أخلاقًا ذميمة.

٤) فإن ضاقت الخ يقول إن اولئك القوم لا يجهلون أنهم على طباع ملتوية وأخلاق ضيقة. لكنهم يتداركون الامر فيوسعون ضيق اخلاقهم بتوسيع اكمامهم. وتكبير عمائمهم. وما يلف على الرأس من الثياب يسمى في اللغة عمامة لا عِمّة أما العِمّة فمعناها هيئة الاعتمام لا الثوب الذي يعتمّ به. يقال فلان حسن العِمّة أي حسن الاعتمام يعتني بتجميل عمامته. والعِمة بمعنى العمامة لهجة مصرية.

٥) قوله (تفرّق) هو في غالب الظن محرف عن (تفيهق) يقال تفيهق فلان في كلامه إذا توسع وتنطّع.

٦) في الاصل (بلح) اللحّ مصدر لحّ الثلاثي وله معنى لايناسب هنا فلعل صوابه مصدر (لجّ) بالجيم.

٧) (مُسفسط) اسم فاعل من السفسطة : وهي كلمة معرّبة من أصل يوناني. ومعناها الحكمة المموّهة . وقوله (في الفاظه) . في الاصل في ألفاضه .

٢٩٦ وآخرُ[١] منهم قد رأى صَرْفَ عُمرهِ بتصريفِ صيغاتٍ لفَعْلٍ وفَعْلَةِ
٢٩٧ أضاف الى تصريفه النحوَ فاغتدا بلا خَبَرٍ في بحث جرٍّ وجزمة
٢٩٨ ومنهم أخو طَامَاتِ[٢] حلف تصوفٍ تَنَمَّسَ تلبيساً بصمتٍ وخَلْوةِ
٢٩٩ يقولُ[٣] لقد نِلْنا بكشفِ سرائرٍ لحالاتنا . لا قالَ فيها بلفظةِ
٣٠٠ أراذلُ خَدّاعون زرقاً[٤] بخِرْقَةٍ وسجادةٍ مرقوعةٍ وبسُبحةِ
٣٠١ ومنهم فقيهٌ ليس يفقه ما الذي يُراد به من نُسْكِ حَجٍّ وعُمْرَةِ
٣٠٢ يُحاجِجُ[٥] فيما لا شعورَ له به بكودنةٍ ممزوجةٍ ببلادةِ

١) وآخر منهم الخ يعني الناظم في هذين البيتين على علماء النحو والصرف اشتغالهم بما يصرفهم عن القرآن والتفقه فيه الى علوم الدنيا كما صرف الفلاسفةَ والمناطقة والمناظرين في أصول الفقه والحديث . والنحاةُ يقضون أعمارهم في تصريف صيغ الكلمات وتقرير قواعد الإعراب لكنهم أخيرًا يُصبحون بلا خبر . وقد تظرّف في نفي معرفتهم للخبر مع أن من أهم أبحاثهم تحقيق أمر المبتدا والخبر . وكأنه يريد بالخبر الذي لم يظفر به النحاة خبر (وحدة الوجود) الذي نظم تائيته لغرض إثباتها وتحقيق أمرها . و(اغتدا) بالالف صوابه (اغتدى) بالياء

٢) قوله (أخو طامات الخ) أي صاحب طامّات بتشديد الميم جمع طامّة لكنه خفف ميم طامات ضرورةَ إقامة الوزن . وفي الاصل (خلف تصوف) بالخاء المعجمة وصوابه (حِلف تصوف) بالحاء المهملة . ومعنى تنمّس تلبّس اي تظاهر بغير حقيقته .

٣) قوله يقول الخ ضميره يرجع الى اخو الطامات ومفعول (نلنا) محذوف تقديره مرادَنا أو امانيَّنا أو نحو ذلك . والمعنى أن اخا الطامّات هذا يدّعي ان تصوفه أناله مراده من اكتناه حالات الناس والكشف عن سرائرهم ثم دعا عليه الناظم بالموت او الخَرَس . فقال : لاجعله الله يقول لفظة واحدة في هذه الحالات أو في هذه السرائر . يريد أن ما زعمه باطل وأن ما قاله في كشف الحالات ليس سوى مخرقات وضلالات .

٤) قوله (زرقا) لعل صوابه (رزقا) بتقديم الراء على الزاي وهو معروف اما الزرق بتقديم الزاي فاذا صح فمن زرقة الثياب ويكون اشارة لشعار بعض الصوفية او هو من زرقة العينين ويكون كناية عن كونهم اعداء .

٥) قوله (يحاجج) إنما فك الادغام للضرورة الشعرية . و(الكَوْدَنَة) مصدر كَوْدَنَ في مِشيته اذا أبطأ وثقل . ولعلها مأخوذة من اسم (الكودن) أو اسم الكودن مأخوذ منها . وهو البرذون الهجين . ومشيته تكون أبطأ من مشية الفرس الجواد . وسمّوا البليد كودنًا لخموله وبُطءُ حركته في مسارب حياته . يريد ان جَهَلَة الصوفية ثقلاء بلداء في حجاجهم ومناظراتهم التي لا توصلهم في زعمه الى معرفة الحقيقة وهي وحدة الوجود!!

٣٠٣ وآخَرُ منهم بالقرآآت قد تلا ... مُعَنًّى بقول الشاطبيِّ وحمزةِ

٣٠٤ يُلَوِّي شدقيه[1] بها عند إمالةٍ ... كأنَّ به من مَيْلها ريح لَقْوَةِ

٣٠٥ وبالرملِ والتنجيم والوفق[2] فرقة ... مُمَخْرِقَةٌ فيه بمكرٍ وخدعةِ

٣٠٦ وكلهمُ أمسى فقيرًا من النُّهى ... وإن أصبحوا في ظاهر أهلَ ثَرْوَةِ

٣٠٧ وأكثرُهمْ قد ضلَّ عن سَنَن الهُدى ... وباعَ الهُدى والدينَ أبخس بَيْعَةِ

٣٠٨ وإن لم أقلْ حقاً لهم كان باطلا ... وجُوزيتُ من ربي بأعظم خِزيةِ[3]

٣٠٩ وإن أنا قلتُ الحقَّ لاقيتُ ما لَقِي ... بنو فاطمٍ من جهل آل أُمَيَّةِ

٣١٠ إذا كان حالُ الخاص[4] من جهلهم كذا ... فكيف ترى جمهورهم من سَخافةِ

٣١١ أموتى تراهم ام نيـامٌ بغفلةٍ ... فياذا العُلى أمنِنْ عليهم بتوبة

٣١٢ لذلك ما صبَّ[5] الالهُ عليهمُ ... عذاباً مُهيناً من أليمِ عقوبةِ

---

١) في الاصل (سد بها فيه) ولا معنى له او هو محرف مع تقديم وتأخير في اجزاء الكلمة الواحدة وصوابه (شدْقَيْه بها) وضمير بها يرجع الى القرآات في البيت قبله وتقدم (بها) فيستقيم الوزن . يعني ان القارئ الجاهل منهم اذا تلا القرآن يلوي شدقيه بالكلمات اثناء التلاوة حتى كأنَّ به المرض المسمى (ريح اللقوة) وهو التواء الشدق الى احد جانبي العنق .

٢) في الاصل (والوقف) ولا علاقة للوقف بما قبله ولا بما بعده . وإنما الصواب (الوفق) بتقديم الفاء على القاف . وجمع الوفق على اوفاق و(علم الاوفاق) من علوم التنجيم والرمل . وإن شاء القارئ معرفتها فليرجع الى مقدمة ابن خلدون .

٣) في الاصل (حزية) بالمهملة وصوابه(جزية)بالجيم ليكون مصدرًا لجزاه اذا كافأه . على ان في مَصْدَرِيَّة (جزية) شبهة . وإنما المصدر (جَزاء) وهو الوارد في القرآن بكثرة . وله مصدَر أخر وهو (الجازية) كالعافية والعاقبة . فالصواب هنا إذن (خزية) بالخاء المعجمة المفتوحة ويجوز كسرها ومعناها البليّة . قال جرير يخاطب الفرزدق :

(وكنتَ إذا حللت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عارا)

٤) قوله (الخاص) بتخفيف الصاد لاقامة الوزن وهي ضرورة تكررت في القصيدة .

٥) قوله (لذلك ما صبّ) (ما) زائدة وزيادتها مواضع قياسية ومواضع سماعية . وكثيرًا ما يأتي بها ناظم التائية في غير مواضع القياس .

٣١٣ وأسلمهم من بعد عزٍّ[1] وقدرةٍ ... إلى القهر فانقادوا بذلٍّ وكسرةِ

٣١٤ وأدخلهم في سجنِ عجزٍ مُضَيَّقٍ ... وأخرجهم من دار عِزٍّ وفُسحةِ

٣١٥ وذلك عَدْلٌ منه صِرفٌ لأنه ... بما كَسَبَتْ أيديهمُ من جريرةِ

٣١٦ وما[2] فرَّقوا من دينهم واقتدى كما اقـ ... ـتضى هواهُ كلُّ حِزبٍ بقدوةِ

١) في الاصل (من بعد عدل) ولعل صوابه من بعد عِزّ . ويدل عليه قوله بعده (بذلٍّ وكسرةٍ) او هو (من بعد حولٍ) والحول القوة والقدرة . او هو (من بعد صَولٍ) والصول مصدر صال على قرنه سطا عليه وقهَره .

٢) قوله (وما فرقوا الخ) تقديره وبما فرقوا عطف على (بما كسبت) في البيت قبله . وفاعل (اقتدى) و(اقتضى) قوله (كل حزب) وقد كتبت (اقتضا) هكذا بالالف وصوابه الياء . وقوله (بقدوة) متعلق باقتدى أي كل حزب منهم اقتدى بشخص رآه اهلًا لان يُقتدى ويتأسى به . او ان (قدوة) محرفة عن (عِزوة) بمعنى الانتساب . وللعزوة معنىً جارٍ في لهجتنا العامية وهو جماعة الرجل وعصبته التي تدافع عنه يقال : فلان صاحب عزوة وفلان ما له عزوة . ولا يبعد ان تكون العزوة بهذا المعنى جارية على السنة العامة في زمن الناظم الذي استخفها فاستعملها . وقد مرّ له مثل هذا الاستعمال للكلمات الدارجة في اللهجة العامية .

النور التاسع

« في بيان صاحب الوقت وعلامة ظهوره وآية[1] وقت الظهور »

٣١٧ إمامَ الهدىٰ حتى متى أنتَ غائبٌ — فمُنَّ علينا يا أبانا برؤيةِ
٣١٨ تراءَت لنا رايات[2] جيشك قادماً — ففاحت لنا منها روائحُ مِسكةِ
٣١٩ وبُشرت الدنيا بذلك فاغتدت — مباسمها مُفتَرَّةً عن مَسَرَّةِ
٣٢٠ مَلِلْنا وطالَ الإنتظار فجُدْ لنا — بربِّكَ يا قُطبَ الوجودِ بلُقيَةِ
٣٢١ تَدارك لحالِ الوقتِ وارحم أُهيله — فقد أصبحوا في شِقْوةٍ ومَذَلَّةِ
٣٢٢ وعالج بلُطفٍ منك مزمن دائه[3] — فأنتَ طبيبُ الحالِ في كلّ مَرضَةِ
٣٢٣ وقوِّم[4] له بالعدلِ ظهراً قد انحنى — وعدِّل مزاجاً منه مالَ بحكمة
٣٢٤ فأنتَ بهذا الأمرِ قِدماً معيَّنٌ — لذلك قالَ اللهُ أنتَ خليفتي
٣٢٥ سندعوكَ إن أمرٌ عَنانا لنصرِنا — ومثلُكَ مَنْ يُدعى لكلّ مُلمَّةِ

---

١) في الاصل (وانه) وصوابه (وآية). أو هنا كلمة ساقطة والتقدير وأنه حان وقت الظهور.

٢) في الاصل (آيات جيشك) وصوابه ما قلنا وللرايات وظهورها ذكر في اخبار المهدي المنتظر وهو المراد بامام الهدى.

٣) في الاصل (مزمن رأيه) وصوابه ما قلنا . والمزمن من الامراض ما طال عهده وقدم زمانه.

٤) قوله (وقوّم له بالعدل) العَدْل ضد الجوْر . او هو هنا مصدر عَدَل العودَ اقامه بعد اعوجاج فهو بمنزلة المصدر المؤكد لقوّم من غير لفظه . وقوله (مال) نسبة الميل الى المزاج فيها نظر . وعندي ان صواب مال (حال) بالحاء المهملة ومعنى حال الشيء تغير وتحوّل من حال الى حال . وكذا المزاج يتغير من صحة الى مرض . وقوله (بحكمة) متعلق بعدّل.

٣٢٦ لأنّكَ[1] من علمٍ لنوعك ذا أبٌ ... وأنت أبوك الشمس من غيرِ مِرْيَةِ
٣٢٧ برزتَ لنا في صورةِ العلمِ أوّلاً ... وأيقظتَ فيها كلَّ نفسٍ زكيّةِ
٣٢٨ وأودعتَنا أسرارَ كلِّ حقيقةٍ ... وعلّمتنا أوضاعَ كلِّ شريعةِ
٣٢٩ وقلتَ لنا قولاً وقولُك صادقٌ ... سآتيكُمُ في صورةٍ مَلَكيّةِ
٣٣٠ فَعَجِّلْ ظهوراً كيْ نراكَ فلَذّةُ الْ ... مُحبِّ لِقَا محبوبِهِ بعدَ غَيْبَةِ
٣٣١ زَرَعتَ بزورَ العلمِ في حُرِّ[2] تُرْبَةٍ ... فجاءتْ كما تَهْوى بأينعِ خُضْرَةِ
٣٣٢ وربَّعَ[3] منها كلَّ ما كان زاكياً ... وقد عَطِشَتْ فامدُدْ قُواها بسَقْيَةِ
٣٣٣ ولم يَرْوِهـا إلّا لِقاكَ فَجُدْ بهِ ... ولو شربتْ ماءَ الفُراتِ ودَجْلَةِ
٣٣٤ وها أنا في أمواجِ بحرِكَ سابحٌ ... لِأَرْسى[4] بشاطِي ساحلٍ أوجَزيرةِ
٣٣٥ فإن سلمتْ نفسِي فلِلّه درُّها ... وإلّا فقد وفَّتْ لكُمْ إنْ توفَّتِ

---

١) قوله (لانك الخ) خطاب لامام الهدى . وقوله (أب) خبر (أن) والكلام تعليل لقوله في البيت (سندعوك . . . ومثلك من يدعى) والمعنى اننا إنما ندعوك لانك انت أب لنوعك هذا وهو نوع الانسان ، وهذه الابوة كانت حقاً لك (من علم) أي بسبب علم الهيّ تفوّقت به على نوعك فكنت أباً له . اما أنت فمن ابوك ؟ ابوك الشمس . ومعنى كون الامام المنتظر ابوه الشمس اصطلاح او رمز يفهمه اولئك الباطنية الذين افسدوا ديننا . ولبّسوا علينا امرنا . وامرنا وأمرهم الى الله .

٢) قوله (حرّ تربةٍ) الحر من الطين والرمل الطيّبُ منهما . وطين حرّ لا رمل فيه . ورملة حرّة لا طين فيها . وزاد في الاساس (طيبة النبات) .

٣) قوله (وربَّع الخ) ربّع الطعامُ وغيره زكا وزاد . وربّعَ الطعامَ وغيره أزكاه وزاده . فهو لازم متعد .

٤) قوله (لأرسى) يحتمل ان يكون من باب ضرب أو من باب علم وكلاهما غير صحيح . وإنما هو من باب نصر فيكون الصواب أن يقول (لارسوَ) وسكن أخره لضرورة الوزن او صوابه لأُرسي من الإفعال .

النور العاشر

« في خواصّ النفسِ التامّ الذي هو القطبُ والإمامُ الحقيقيُّ وما »
« امتازَ به عن أشخاص نوعِهِ من الكمالات »

٣٣٦ لكَ المركزُ المصدورُ عنه مُحيطُهُ[١] وتعلمُ هذا كلُّ نفسٍ عليمةِ
٣٣٧ لك النُّقْطَةُ الآتي بدَوْرِ مُحِيطها عليها ومنها كلُّ[٢] خطٍّ ونُقْطَةِ
٣٣٨ لكَ النقطةُ الأُولى التي ضِلْع جَنْبِها بَدَتْ منه حوّا[٣] وهي أصلُ الأُنوثة
٣٣٩ وأنتَ كبدرِ التمِّ بالنورِ كاملٌ يدورُ عليك النوعُ دارةَ هالَةِ
٣٤٠ فنِصْفُ نفوسِ النوعِ إنْ حقّقَ امرؤٌ رجالٌ ونِصفٌ منه خُصَّ بنسوة
٣٤١ ظهرتَ لنا في صُورةٍ عيسويةٍ ومن بعدِها في صُورةٍ أحمديةِ
٣٤٢ ختمتَ بها الأديانَ عند كمالِها فدار زمانُ الدينِ دَوْرَةَ حلقةِ
٣٤٣ وقد آنَ أن تبدو لنا الآنَ ظاهرًا بلا مِريةٍ في صُورةٍ آدَمِيَّةِ
٣٤٤ تخاطِبُنا منها بما فيه راحةٌ لأنفسِنا أنفاسُ[٤] لُطفٍ زَكِيَّةِ
٣٤٥ وترفعُ هذا القهرَ باللطفِ رَفْعَةً تُبَدِّلِ بؤسَ الدهرِ منها بنَعْمة[٥]

١) قوله (محيطُه) هو نائب الفاعل للمصدور أي ان المركز الذي صدر عنه محيطه هو لك لا لغيرك ومن مزاياك لا من مزايا غيرك .

٢) قوله (كل خط) فاعل لقوله الآتي أي ان النقطة التي اتى كل خط ونقطة عليها ومنها بدور محيطها (أي حول دائرة محيطها) هذه النقطة لك لا لغيرك . واستعماله لكلمة (النقطة) يشبه استعمالنا لها في هذه الايام للدلالة على المحل المعين والمركز المخصص لاجراء امر ما . ويجمعونها على نقاط .

٣) في الاصل (حوّى) والصواب ان تكتب بالالف وقد مرّ مثله .

٤) قوله (أنفاس) فاعل لقوله (تخاطبنا) . وضمير (منها) يرجع الى (صورة) في البيت قبله .

٥) قوله (بنَعمة) بفتح النون اسم مصدر لفعل تنعّم فلانٌ اذا لان عيشه وحسن حاله

النور الحادي عشر

«في القيامة الكبرى وبيان ما يكون من علاماتها وآياتها وكل»
«ذلك رموز»

٣٤٦ يقيمُ[1] بها دَورُ الزمانِ قيامةً ... تخصُّ جميعَ النوعِ منها بقُرْبَةِ

٣٤٧ وينفخ إسرافيل في الصُورِ نفخةً ... فَيَصْعَقُ مَنْ في الأرض منها بفزْعَةِ

٣٤٨ ويَفْنَى جميعُ الخلقِ طُرًّا ووجهُهُ الْـ ... مُهَيْمِنُ باقٍ وحدَه بالألوهةِ

٣٤٩ ويُذْبَحُ[2] عزرئيل عند فَنائهم ... بصورة كبشٍ أملح خيرَ ذِبْحَةِ

٣٥٠ ويَنْفُخُ أخرى بعدَها فتَرَاهُمُ ... قياماً كما كانوا بإنشاء نَفْخَةِ

٣٥١ فذاكَ قيامُ الناسِ في يومِ بَعْثِهِم ... بأجمعِهم من كلّ لَحْدٍ وحُفْرَةِ

وبذلك تصح مقابلته بقوله (بؤس) وهو الحاجة والفقر . وقد أخطأ الناظم السداد في إدخاله الباء على (النعمة) وهي ليست متروكة وانما المتروك البؤس . فالفصيح ان يقول تبَدّل نَعمة الدهر ببؤسه : فتكون لنا النعمة ويذهب عنا البؤس . كما هي قاعدة الباء مع فعل التبديل قال تعالى (لا تتبدّلوا الخبيث بالطيب) اي لا تتركوا الطيب الى الخبيث (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) اي أتتركون الذي هو خير من طعام المن والسلوى الى الذي هو ادنى من طعام العدس والبصل وقوله (منها بنعمة) ضمير منها غير ظاهر المرجع فلعل صوابه منّا أو عنّا .

١) قوله (يقيم بها) الخ ضمير بها يرجع الى رفعة او الى نعمة في البيت السابق .

٢) في الاصل (ويذبح عزائيل الخ) من دون راء وربما كان حذفها سهواً من الناسخ أو انه تأثم ان يكتب اسم الملك الكريم عزرائيل في صدد الإخبار عنه بالذبح . والمراد بذبح عزرائيل ذبح الموت الذي يتولى انفاذه في الخلائق ذلك الملك المسمى (عزرائيل) كما ورد في الحديث لا ذبح عزرائيل نفسه . وهل يمكن أن تكون (عزّائيل) من دون راء كما هي في الاصل المخطوط صحيحة وتكون زايها مشدّدة لإقامة الوزن . ويكون الناظم قصد بها المسمى في الكتاب المقدس (عزازيل) وفسّره الشراح بأنه اسم تيس عُزِل في البرية ثم ذبح كفارةً عن خطايا الشعب — هل علم الناظم ياترى هذا فأراده بقوله (ويُذبح عَزّائيل عند فنائهم) اي عند فناء الخلق ؟ نقول هذا تلويحاً لا ترجيحاً .

٣٥٢ حَفَايَا[1] عَرَايَا من جميع تعلّقٍ ... كما جاءنا في شَرْحِ يومِ القيامةِ

٣٥٣ عيونُهم من عُرْيِهِم[2] في رُؤُسهم ... يَرَوْنَ بها المعبودَ أَصدَقَ رُؤْيةِ

٣٥٤ ويُنْصَبُ بين النارِ والنورِ عندها ... سِراطٌ[3] له حَدٌّ كحِدَّةِ شَفْرَةِ

٣٥٥ صِراطٌ له[4] الميزانُ بالعدلِ قائمٌ ... تُجازَى به الأعمالُ عن كُلِّ حَبَّةِ

٣٥٦ وتُعْرَضُ أَعمالُ العبادِ بأَسرِها ... كبيرتُها مقرونةٌ بالصغيرةِ

٣٥٧ فقومٌ لهم[5] تَلَظَّى وهم في وَقُودِها ... وقومٌ لهم نورٌ بلذّاتِ جَنَّةِ

٣٥٨ هُنالِكَ إن قدّمتَ خيرًا تَنالُهُ ... وإن يكُ شَرًّا تُبْتَلَى ببليّةِ

١) قوله (حَفايا عَرايا) يقال للماشي بلا نعل انه حفيّ وحافي والجمع حُفاة كما يقال للمتجرد من ثيابه عاري وجمعه عراة . وعريان وجمعه عريانون . فلا أدري ما (حفايا وعرايا؟) وجمع أيّ شيء هما . ويظهر أن الجمعين ليسا فصيحين على انهما ما زالا مستعملين في اللهجة الدارجة

٢) قوله (من عريهم) لعله يريد أنهم بسبب انكشاف عورات بعضهم لبعض يخجلون ويرفعون عيونهم الى فوق ويشتد هذا منهم حتى يصبحوا كأنّ عيونهم في رؤوسهم او حتى انهم من شدة انجذاب محاجرهم الى فوق يتغير وضع عيونهم فتصبح في جباههم التي عبّر عنها بالرؤوس تسامحًا .

٣) قوله (سراط) بالسين لغة في (الصراط) بالصاد ولكن الصراط أفصح . وقوله (حدّ كحِدّة شفرة) حدّ الشفرة (أي السكين العظيمة العريضة) معروف لكن لا يؤنث فلا يقال حَدّة الشفرة ولا حَدة السيف بفتح الحاء . فالحدة في البيت هي بكسر الحاء مصدر لفعل حَدّ السيفُ حِدّةً • إذا تشحّذ ورقّ حده وظاهر انه اراد بالنور الجنة .

٤) قوله (له الميزان بالعدل) نسب الميزان الى الصراط لأدنى ملابسة : فان عمل الميزان هو الذي يفيد او يؤثر في اجتياز الصراط . فالميزان يزن أعمال المحاسبين ويعدل بينهم فيتلقاهم الصراط ويجيزهم طبق ما يشير به الميزان فالميزان منسوب الى الصراط بهذا الاعتبار .

٥) قوله (تَلَظّى) ضميره يرجع الى نار جهنم المفهومة من السياق وتلظى مضارع ثلاثي

النورُ الثاني عشر

« في الأداب والأخلاق والتحريض على تحصيل الكمالات الانسانية »

٣٥٩ فمن يُسْدِ خيرًا فهو مُدَّخرٌ له ... بجده وفعلُ الخيرِ خيرُ ذخيرةِ
٣٦٠ تخلَّق بأخلاقِ الآله مقدِّساً ... لنفسك عن أوساخِ كلِّ رذيلة
٣٦١ تَبِتْ[1] فارغاً عن جُملةِ الخلقِ راضياً ... مُحَلًى بأخلاقِ الإلهِ الشريفةِ
٣٦٢ وقُمْ بجدودِ[2] الدينِ واحفظْ حدودَه[2] ... وراعِ له ترعى به حَقَّ حُرمَةِ
٣٦٣ ولازم أَلِبّاءَ الرجالِ وكن لهم ... خَدُوماً[3] لكيما تحظى منهم بخدمَةِ
٣٦٤ وراعِ حقوقَ الاهلِ والجارِ واحذرِ ال ... خيانةَ في سرٍّ وحفظِ وديعةِ
٣٦٥ وعِفَّ بتقوى واعفُ عن قدرةٍ وكن ... حليماً رصيناً ذا وَقارٍ وهَيْبَةِ
٣٦٦ وحدِّثْ بحقٍّ إن نطقت تفز به ... وإلّا فلا تنطِقْ بجهدك واصْمُتِ
٣٦٧ وإياكَ[4] والسلطانَ والبحرَ طالباً ... لدنيا تَنَلْهَا منهما بكفايةِ

من اظطيت النار اذا تلهبت واشتدّ لظاها . والوقود بفتح الواو ما تُوقد به النار من حطب وحجارة ونحوهما . ولعله يعني بالنور النور الالهي فيكون في قوله هذا إشارة الى ان ملذّات الجنة لا ينبغي ان تذكر في جنب لذة التمتع بمناجاة ربهم ومشاهدة أنواره القدسية .

١) قوله (تَبِتْ) مجزوم بجواب الامر وهو قوله (تخلَّقْ) .

٢) قوله وقم بجدود الخ لا بد ان إحدى الكلمتين (حدود وجدود) محرفة عن كلمةٍ تناسب المقام مثل (فروض) وقوله (ترعى) مرفوع لان جواب الشرط اذا كان مضارعاً جاز فيه الجزم والرفع .

٣) قوله (خدوماً) كثير الخدمة : فان صيغه (فَعُول) تفيد المبالغة في الوصف . ولكن لم أرهم ذكروا خدوماً في مبالغة خادم . وفي قياسيته خلاف .

٤) قوله (واياك والسلطان والبحر الخ) منصوبان على الاغراء او التحذير . ويقال في تأويل مثله : باعد نفسك عن السلطان والبحر واحذر أن تجمع بين نفسك وبين السلطان

٣٦٨ وكن خائفاً في حال أمنكَ منهما وفي حال خوفٍ مؤيساً[1] من سلامةِ
٣٦٩ ولا تكُ منقـادًا لطبعكَ طائعاً فيُلقيك يامسكينُ في كلّ نكبةِ
٣٧٠ ولا تركَنَنْ يوماً الى العبد واجتنب دَهَائينِ[2] في تدقيقِ كلِّ مكيدةِ
٣٧١ وإياكَ أن تُمسي أسيرًا لقينـةٍ وإياكَ أن تغدو صريعاً لقهوةٍ[3]
٣٧٢ ولا تكُ خدناً[4] للمُدام مداوماً فيُصرَعُ منكَ العقلُ أيّةَ صَرْعَةِ

والبحر . وقوله (تَنَلْهَا) مجزوم بجواب الامر الذي هو باعد او احذر وضميره يرجع الى الدنيا . كأنه يقول : احذر ان تدنو من السلطان والبحر مؤمِّلًا منهما رزقًا او خيرًا بل تجنبهما . وان تتجنبهما تنل منها مرادك كافياً . وقد يعترض بأن المرء اذا تجنّب باب الامير وكان عالمًا او زاهدًا تَفَقَّدَه الامير ووصله . أما البحر فكيف يؤدي تجنب العمل فيه الى الرزق منه ؟ ولعل الجواب ان نجعل (من) في قوله (منهما) بدلية اي لافادة معنى البدل كما في قول عبدالله بن عباس وقد كُفَّ بصره في آخر عمره :

(إن ياخذ الله من عينيَّ نورهما ففي فؤادي وعقلي منهما نور)

فقوله منهما اي مكانهما وبدلهما . ويكون المعنى هكذا : ان تجنبت السلطان والبحر تَنَلْ بدلهما رزقًا كافياً . ومَن هو بدلهما الذي يدرُّ عليك الرزق ؟ هو الله سبحانه وتعالى الذي لا يُضيع عملك جزاء اتكالك عليه . وجزم الفعل (تنل) هو الذي حملنا على تأويل البيت بهذا المعنى وإن قلنا انه جزم لضرورة الشعر كان صفةً لدنيا وكان للبيت معنى آخر لا حاجة لذكره لظهور أمره .

١) قوله (مويساً) هكذا هي في الاصل من دون نقط . وهي في الغالب اسم فاعل من آيسه اذا جعله يآئساً . وهو متعد فمفعوله محذوف تقديره مؤيساً نفسك . ولو قال (آيساً) لتقابل (خائفاً) كان احسن .

٢) قوله (دهائين) هل الكلمة محرفة عن دهاقين مثلًا ؟ او مراده بالدهائين دهاء ذلك العبد من البشر الذي ركنتَ اليه ووثقتَ به . والدهاء الآخر دهاء نفسك الذي غرَّرتْ بك وورطتك في صحبته فلم تفطن الى خبثها وسوء مشورتها .

٣) قوله (لقهوة) المراد بها الخمرة وهو اسمها في الاصل ثم استعارته منها قهوة البن .

٤) في الاصل (ولاتك جدًّا للمدام) ولا معنى لقوله (جدا) هنا فلعل صوابه (خِدْنا) اي صديقاً واليفاً للمدام . وقد يقال ان ذكره (المدام) في هذا البيت تكرار مع قوله (لقهوة) في البيت الذي قبله لان القهوة هي المدام كما قلنا ولا يمكن ان يكون مراده بالقهوة قهوة البن لانها في زمن الناظم وهو اول القرن الثامن للهجرة لم تكن ظهرت ولا شاع استعمالها في بلادنا . فلم يبق الا أن قوله (لقهوة) محرفة عن (لشهوة) ويكون المراد بها شهوة الفجور . ولا تكرار مع قوله (اسيرًا لقينة) اذ أن المرء قد يتعلق بالقيان افتتانًا بجمالهن او اصواتهن لا لغرض الفجور بهن . ففي ذكره استيفاء لتعداد الموبقات .

٣٧٣ وخذْ[1] باعتدالٍ من لطائفِ ذوقِها ‏ ‏ وإن كنتَ ذا ذوقٍ بذاتِكَ فامقُتِ
٣٧٤ ولا تكُ بالشطرنجِ والنردِ[2] مُغرَماً ‏ ‏ فترجعَ مغبوناً بأخسرِ صَفقةِ
٣٧٥ ولا كَلِفاً بالصيدِ والخَيلِ ذاهلاً ‏ ‏ ولا غَرِقاً في بحرِ لهوٍ وعِشرةِ
٣٧٦ ولا تُكثِرَنَّ الهزلَ في كل مجلسٍ ‏ ‏ ولا القولَ إلا في أمورٍ سديدةِ
٣٧٧ ولا تنبسط في مَحفِلٍ بتَمَسخُرٍ[3] ‏ ‏ ولا تمزَحَنْ في مَحضَرٍ بسفَاهةِ
٣٧٨ ولا تُكثِرنَّ الجمعَ للمالِ مائلاً ‏ ‏ إليه بحِرصٍ مُفرِطٍ وخَساسةِ

---

١) قوله (وخذ باعتدال الخ) المدام مذكر لكنه أعاد اليه الضمير في قوله (ذوقها) مؤنثًا باعتبار معنى الخمرة . ولا ريب في أن المراد من المدام في البيت السابق الخمر المادي المشروب بالفم المنهي عنه شرعاً . ومعنى قول الناظم (وإن كنت ذا ذوقٍ بذاتك الخ) أي ان كنت ايها القارئ ذا ذوق ذاتيّ تستغني به عن شرب القليل فامقت هـذا القليل ايضاً وتجنّب شربه . إذن يكون المؤلف قد أباح القليل لمن لا ذوق ذاتيًا له . وقد يكون لقوله (ذا ذوق بذاتك) معنى أُخر غير ما قلنا . والمقام لا يتسع لأكثر مما ذكرنا . ومن دواعي تحسين الظنّ بالناظم انه ذكر في آخر التائية انه هو ذو ذوق ذاتي فيكون ممن يمقت القليل من الخمر كما يمقت الكثير . وهذا هو البيت الذي قاله :

(فذوقي بذاتي دائمًا وتمارفي ‏ ‏ وشوقي وعشقي للمُلى وسياحتي)

٢) في الاصل (والرند) اسم نبتٍ طيب الرائحة وهو سبقُ قلم من الناسخ . وانما صوابه (والنرد) بدليل قرنه بالشطرنج .

٣) قوله (بتمسخر) مصدر تمسخر عليه إذا سَخر منه . وهو استعمال عامي لانه لا يوجد في أبواب الصرف باب يزاد فيه على اصله الثلاثي تاء وميم في أوله . وفصيحه أن يقال سخر منه واستسخر منه . وقد تولد فعل تمسخر من مصدر سخر الذي في اوله ميم وهو (مَسْخَرٌ) وأنّثه العامة فقالوا مَسْخَرَةٌ . وكثر استعمال مسخرة على ألسنتهم حتى توهموا اصالة ميمها كأصالة الدال في دحرج دحرجة الذي يقال فيه تدحرج . فقاسوا (مسخرة) عليه ثم قالوا تمسخر . ومثله في هذا التوهم تمشيخ وتملمن من مشيخة وملمنة . ومثل هذا الاشتقاق التوهمي إنما يسوغ للعرب انفسهم كما قالوا تمسكن من مسكين على توهم اصالة الميم . وفعل التمسخر ما زال من لهجة عوام بلادنا كما يظهر انه من لهجة العوام في زمن الناظم . وبه نستدل على أن الناظم يتسامح في استعمال الالفاظ العامية . وفي الاصل (ولا تنمزج في محضر) لكن لا يوجد في اللغة انمزج من الانفعال وإنما جاء امتزج من الافتعال . فصواب لا تنمزج لا تمتزج أي لا تختلط في محاضر الناس ومجتمعاتهم بهم اذا خاضوا في أحاديث السفه وكلمات البذاء . وعندي ان كلمة (لا تنمزج) محرفة عن (لا تمزحن) .

٣٧٩ ولا تكُ مِتلافاً ولا مُمسِكاً له ... فتصبحَ ممقوتاً به شرَّ مَقْتَةِ

٣٨٠ ولا تكُ عبدَ البطنِ والفرجِ واستعنْ ... بتقليلِ نومٍ مع كثيرِ رياضةِ

٣٨١ وصُنْ منكَ عِرضاً وابذُلِ المالَ دونَه ... تَغِظْ مَن يُعادي إن فعلتَ وتَكبِتِ

٣٨٢ ولا تكُ في سَفكِ الدِما متهوِّرًا ... فقتلٌ[1] بقتلٍ إن خلا من خيانة

٣٨٣ وحارِبْ إذا حاربتَ فالحربُ خُدعَةٌ ... بفكرٍ ورأيٍ واحتيالٍ ولِينَةِ

٣٨٤ وكنْ مُبدِياً للخصمِ منكَ بشاشةً ... ولا تبدين يوماً لهُ وَجهَ غِلظَةِ

٣٨٥ وقابل بحِلمٍ منكَ ذا الجهلِ واجتهدْ ... بأن لا يُقابِلْ منك جهلًا بجهلة[2]

٣٨٦ وخالفْ هوَى النفسِ التي طالما هَوَتْ ... بهِ نفسُ حُرٍّ في هَوانٍ وهُوّةِ[3]

٣٨٧ وكن في سبيلِ اللهِ جِدًّا[4] مجاهدًا ... ولا تخشَ فيه من أليمِ مَلامةِ

٣٨٨ فذُلُّ رجالِ اللهِ في اللهِ عِزّةٌ ... وعزُّ بني[5] الدنيا مشوبٌ بذِلّةِ

٣٨٩ ولا ترهبنَّ الموتَ قبلَ حُلولِه ... ولا تخشَ منه إن أتاكَ بهجمةِ

٣٩٠ فكلُّ امرئٍ يوماً وإن طالَ لُبثُهُ ... له أجلٌ يأتي بوقتٍ موقّتِ

٣٩١ ولا دافعٌ عنه له إن أتى ولو ... تمنّعَ منه بالحصُونِ المَنيعةِ

---

١) قوله فقتل بقتل الخ كلمة (خيانة) منقطة في الاصل بنقط خيانة و(جناية)، ومفهوم الشرط فيها غير ظاهر ولا سيا ان ارجعنا الشرط الى القاتل الاول اما اذا ارجعناه الى القاتل الثاني وهو وليّ الدم كان له معنى متكلّف أيضاً : اي اقتل القاتل بشرط ان يكون قتالك له خالياً من خيانة او شبهة خيانة او خالياً من جناية او شبه جناية .

٢) في الاصل (لجهلة) باللام وصوابه (بجهلة) بالباء اي اجتهد في ان لا يقابل ذا الجهل جهله بجهلة منك . وجزم (لا يقابل) لضرورة الشعر وإلا فهو منصوب .

٣) قوله (وهُوّة) عطف على هوان مرادًا بها المعنى المجازي اي في هُوّةٍ من الصغار او الشقاء او هوّة من عذاب يوم القيامة ونحو ذلك .

٤) قوله (جدًّا) الجد الاجتهاد في الامر فجعله خبرًا فيه مبالغة على حدّ (زيدٌ عدل) او هو على تقدير مضاف اي ذا جدّ ولعل صوابه (جدَّ مجاهدٍ) باضافة (جدّ) الى ما بعدها اذا انهم يقولون : فلان عالمٌ جدُّ عالمٍ اي متناهٍ في العلم بالغٌ النهاية فيه كما يقال ايضاً عالمٌ جدًّا . وهذا الاستعمال الأخير هو الشائع بيننا .

٥) في الاصل (وعز بنو الدنيا) .

٣٩٢ فطعم المنايا[1] في أمورٍ عظيمةٍ ... كطعم المنايا في أمورٍ حقيرةِ

٣٩٣ وكن ناطقاً بالحق إن شاء أو أبى ... كليمك[2] مقداماً[2] به ذا[2] نباهةِ

٣٩٤ ولا تخشَ إلا الله في كلّ حالةٍ ... يُعِنْكَ وكنْ حُرًّا قَنُوعاً ببُلْغَةِ

٣٩٥ فذو الجهل لا يُرضيه شيءٌ وذو الحِجى ... يَعيش بنفسٍ حُرَّةٍ مُطمئنَّةِ

٣٩٦ وإن نِلتَ في نيل المعالي مَشقَّةً ... فإن المعالي بالمكاره حُفَّتِ

٣٩٧ يصحّ انجبار[3] النفس بعد انكسارها ... إذا قَنِعَتْ في كَسْرِ[3] بيتٍ بكِسْرةِ

٣٩٨ فجرِّد عن الأشياء نفسَكَ واقتنع ... بأيسرِ شيءٍ من لِباسٍ وطُعْمَةِ

٣٩٩ ولا تَحزَنَنْ يوماً على فقدِ حرمةٍ[4] ... ولا تأسفَنْ يوماً على فوت[4] نعمةِ

٤٠٠ وساعدْ[5] إذا ما ساعَدَ الدهرُ قبل أن ... يفوتَكَ إمكانٌ وتضييعِ[5] فُرصةِ

---

١) في الاصل (فطعم الرزايا الخ) ولعل صوابه ما قلنا لان الناظم اقتبس هذا المعنى من بيت ابي الطيب المتنبي : فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في امر عظيم

٢) في الاصل (كاشمك) وصوابه كليمك اي مكالمك او صوابه جليسك او خصيمك وكله محتمل التحريف وكله حسن المعنى. وقوله مقداماً به خبر بعد خبر لفعل (كن) وبه متعلق بمقداماً اي شديد الاقدام في نصرة الحق. وفي الاصل (ذو نباهة) وصوابه (ذا نباهة) لانه خبر ثالث لقوله (كن).

٣) قوله (انجبار) مطاوع جبر يقال جبر العظم المكسور فانجبر اي اصلحه فصلح. وكسر البيت هو الجانب من جوانبه واصله للخباء من أدم يثنى وينكسر طرفه على الارض فيُجلس عنده.

٤) قوله (حرمة) للحرمة معان منها اهل الرجل. وما يحميه الرجل ويقاتل عنه. وهما يصلحان هنا. فهو ينصح بعدم الحزن لفقد أحد من الاهل او لفقد ما تملكه وتقاتل دونه من قنية او متاع نفيس. ولو قيل ان (حرمة) بالحاء محرفة عن (صِرْمة) بالصاد وهي القطعة من الابل تبلغ الثلاثين لما كان بعيداً عن اسلوب الشعر الجاهلي وان كان بعيداً عن مذاهب شعراء القرن الثامن للهجرة. وفي الاصل (ذوق نعمة) ولعل صوابه فوت نعمة اي ضياعها وذهابها من اليد.

٥) قوله (وساعدْ) الخ مفعول ساعد محذوف تقديره وساعد غيرك ممن استنجد بك وطلب رفدك او معونتك. و(ساعَدَ الدهر) اي ساعدك واسعفك بجاه او قدرة او غنى. وقوله (وتضييع) بالجر عطف على المصدر المؤول المضاف الى قبل. تقديره قبل فوت الامكان وتضييع الفرصة.

٢٠١ ولا تُمسِ شَبعاناً وجارُكَ جائعٌ ... فتُصبِحَ موسوماً بأرذلِ خَلّةِ

٢٠٢ وكنْ فَطِناً شهماً لبيباً ممهِّداً[1] ... أديباً كريماً مؤثِرًا[1] عن خَصاصةِ

٢٠٣ وسامحْ أخاكَ الحُرَّ في فعله إذا ... أتى زَلّةً واغفرْ له جُرمَ هَفوةِ

٢٠٤ وكنْ أبدًا هَشّاً له متبسِّماً ... ولاتكُ ضحّاكاً[2] ولا ذا[2] عبوسةِ

٢٠٥ يَدُمْ لكَ مهما عشتَ أو عاشَ وُدُّه ... وتُصبِحُ معروفاً بعهدٍ وذِمّةِ

٢٠٦ ولاتكُ منكادًا[3] إذا زرتَ صاحباً ... ولا قاذفاً مَنْ غاب عنك بغِيبةِ

٢٠٧ ولا ذا كرًّا بالسُّوءِ مَنْ قد عَرَفْتَهُ ... ولا ناسياً منه[4] لعهدٍ وصُحْبَةِ

٢٠٨ وسِرَّكَ فاحفظه وكنْ كاتماً له ... تَعِشْ في أمانٍ من أذى ذي عَداوةِ

٢٠٩ وكن آخذًا بالحزمِ في كل حالةٍ ... تحاولُ[5] تسلمْ من سهامِ نَدامَهْ

٢١٠ ولا تكُ[6] حقادًا إذا صاحبٌ أسا ... إليك وأبدى عَنْدَه[6] ذا صنيعةٍ[6]

---

١) قوله (ممهدًا) اسم فاعل من مهّد الامر سهله وأصلحه اي مسهّلًا الامر لغيرك ومصلحاً له اذا احتاج غيرك اليك فمفعوله محذوف ويحتمل ان يكون محرفاً عن (مُمَجَّدًا) اي معظّماً اي اجتهد ان تكون معظّماً في نفوس الناس. او هو محرف عن (مهذباً) ولعله خير الكلمات الثلاث. وقوله (مؤثرًا) بالثاء من آثر غيره : فضّله ورجّحه . وفيه الاشارة الى آية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وفي الاصل (مؤسرًا) .

٢) في الاصل (ضاحكاً) (ولا ذو عبوسة) .

٣) قوله (منكادًا) بالدال ويحتمل ان يكون (منكارًا) بالراء وهذه الصيغة (مفعال) لافادة المبالغة ولكن ليست قياسية في كل فعل.

٤) في الاصل (ولا ناسياً لعهدٍ وصحبة) وهو غير مستقيم الوزن فلعل صوابه (ولا ناسياً منه لعهد وصحبة) وضمير منه راجع الى من عرفته من الناس فهو ينهاك عن نسيان عهده وصحبته. وتكون (من) حينئذ متعلقة بمحذوف حالًا من عهد وصحبة مقدماً عليها .

٥) في الاصل (تحاوله) وصوابه (تحاولُ) بحذف الضمير ليصح الوزن وتقديره (في كل حالة تحاولها) .

٦) في الاصل (ولا حقادًا) وصوابه ما قلنا ليستقيم الوزن وقوله (وأبدى عَنْده) بفتح العين أي وأظهر عناده. وقوله (ذا صنيعة) صوابه ذا ضغينة أي ذا حقد. وهو حال من ضمير أبدى . وفي الكلام شبه تناقض إذ كيف يكون ذا ضغينة وقد اظهر عناده ؟ وقد يقال ان هذا الصاحب الملّاذ يخفي حقده ويظهر عَنْده . فالناظم ينصح بأن يُتَفطن إلى مثل

٤١١ ولا ناقضاً عهداً لِخِلٍّ محافظٍ ... ولا قاطعاً حبلاً لصاحبٍ وُصلةِ

٤١٢ ولا حاسداً خلقاً على فضل نعمةٍ ... ولا ناسياً حقاً لمبدي صنيعةِ

٤١٣ ولا تكُ في حال الغنى طاغياً ولا ... إذا مسّ فقرٌ مظهراً لكآبةِ

٤١٤ وإن يكُ خطبٌ حلّ فاثبتْ وداره ... بصبرٍ جميلٍ عند أول صدمةِ

٤١٥ وخذ من صريح العلم والفضل كلّما ... يزينك في حالَيْ مُقامٍ ورحلةِ

٤١٦ ولا تكُ ذا خُبثٍ ومكرٍ مناقضاً ... فتُبلى بذي مكرٍ ونفسٍ[1] خبيثةِ

٤١٧ وعوّذْ بصدق القول ما دمت قائلا ... لسانك واحذر أن يفوه بكذبةِ

٤١٨ ولا تكُ سفسافاً لخوفٍ من امرئٍ ... ولا طمعٍ[2] من رغبة أو لرهبة

٤١٩ ولا تكُ دخّالاً على الناس خارجاً ... بصورة[3] إيذآء ونقلِ نميمة

٤٢٠ ولا تكُ هجّاماً على من عرفته ... فتُدعى ثقيلاً أهوجاً ذا حماقةِ

٤٢١ ولا تكُ جذّاباً بحرصٍ تكالُباً ... لأسباب دُنيا من وجوهٍ خسيسةِ

هذا الصاحب الذي دلّ عناده في المعاشرة على ضِغن في قلبه . ومع هذا لا تحقد عليه أيها القارئ بل لا بسه على علاته حتى يقضي الله قضآءه بينكما .

١) في الأصل (بذي نفس ومكر خبيثة) وصوابه ما قلنا لتقع الصفة موقعها من الموصوف . ولعل صواب مناقضاً منافقاً .

٢) قوله (سفسافاً) السفساف الرديء من كل شيء . ولا يقال في الفصيح رجل سفساف كما قال الناظم . فالناظم يقول لا تكن خفيفاً كالنبار إذا خِفتَ احداً وقوله (ولا طمع الخ .) أي ولا تك خفيفاً ذا طيش ايضاً لطمع من رغبة بأن تطمع بسبب رغبة في نوال أحد واستشراف الى فضل ماله . والطمع إنما يكون في الشيء المرغوب المحبوب فقول الناظم (أو لرهبة) فيه نظر اذ كيف يقع الطمع في شيء مرهوب ويمكن جعل (أو لرهبة) معطوف على قوله (لخوف) لا على قوله (رغبة) لكن الامكان شيء وحسن السبك شيء آخر .

٣) قوله (بصورة إيذاء) أي لا تدخل وتخرج عليهم ونفسك صورتها وشكلها الايذاء أو لا تتردد عليهم بشكل إيذاء . لكن هذا التعبير غير مألوف الاستعمال لدى الفصحآء وإن كان مألوفاً لدى العامة حتى عامة زماننا .

٤٢٢ ولا تكُ كَسْلَانًا عن الكسبِ واحترزْ — من الذلِّ للإخوانِ في نَيْلِ حَاجَةِ

٤٢٣ وكُنْ حاملًا أثقالَ قومِكَ دافعاً — بسعيك عنهم هَمَّ كلِّ مُهِمَّةِ

٤٢٤ وكُنْ راعياً عهدَ الخليلِ وإن خلا[1] — أخوك فصِلْ واحفظ حقوق الاخوة

٤٢٥ ولا تكُ مغرورًا بجاهٍ تناله — فَتَسْلُبَهُ الأيامُ أعجلَ سَلْبَةِ

٤٢٦ ولا تكُ جبَّارًا اذا دَوْلَةٌ أَتَتْ — ولا خَوِرًا[2] منها إذا هِيَ وَلَّتِ

٤٢٧ وكُن أبدًا عن صُحبةِ الناسِ هاربًا[3] — فعزُّ الفتى في أن تراهُ بعُزْلَةِ

٤٢٨ ولا تَلْهَ[4] عن مَحْوِ الرذائلِ واقتنِ الْ — فضائلَ واعهد[4] فهي أفضلُ قِنْيَة

٤٢٩ وكن شاكرًا للهِ في كلِّ حالةٍ — ولا تُظهر الشكوى اذا النعلُ زَلَّت

---

١) قوله (خلا) اي مـات على معنى ان موت صديقك لا ينبغي ان يحول دون صلة اهله ومبرة اولاده . او لعل صوابه (جفا) اي وان جفاك اخوك وهجرك فلا تترك انت صلته ورفده .

٢) قوله (ولا خَوِرًا) لا يقـال في الوصف من (الخوَر) وهو الضعف والفتور (خوِر) بكسر الواو وانما يقال خائر وخوّار . وفلان خوّار اي جبـان فلعل صوابه (ولا تك خوّارًا اذا هي ولّت) و (خوّارًا) توائم (جبارًا) احسن موائمة .

٣) قوله (هاربًا) حسنٌ واحسن منه لو قال (راغبًا عن صحبة الناس او عازفًا عن صحبتهم) فهما اللذان يتعديان بعن اما فعل هرب فانه يتعدى بمن .

٤) قوله (ولا تَلْهَ) لهيَ عنه يلهى من باب علم اذا غفل عنه واعرض وترك ذكره. وقوله (واعهد) اي واوص غيرك باقتناء الفضائل او المعنى واحفظها وراعها . ويحتمل ان تكون (اعهد) محرفة عن (اجهد) اي واجتهد في اقتنائها ولا تفتر عن التحلي بها . ومراده بمحو الرذائل مقاومتها والعمل على إزالتها من بين الناس .

لمعة [1]

(في شرحِ طَرَفٍ من أحوالِ الناظمِ وما لَقِيَ من)
(المشاقِ في مطالِبِه . وبها تتمُّ القصيدة)

٦٣٠ وإنّي لَمُنقادٌ لِخِلّي كما اشتهى عَصِيٌّ على خَصْمي انجذابُ شَكيمَتي

٦٣١ وإن ضنَّ [2] ذو بُخْلٍ عليَّ بمالِه سأمنَحُهُ مالي ونفسي برَغْبةِ

٦٣٢ لأنّي من قومٍ هم زُبدةُ الورَى وهم [3] بقياسٍ كالمَخيضِ لزُبدَةِ

٦٣٣ هم القومُ لا يشقَى الصريخُ بهم إذا دَعَاهم إلى جُلّى [4] ويوم كَريهةِ

٦٣٤ لنا الشرَفُ الأعلى الذي طَوْدُ عِزّهِ تَذِلُّ له أعناقُ كلِّ قَبيلَةِ

٦٣٥ ونحنُ لأهلِ الشرقِ والغربِ قِبلةٌ تُصَلّي إلينا سُجَّدًا كلُّ مِلّةِ

٦٣٦ وأيّ [5] يدٍ للفخرِ مُدّتْ ولم يكنْ لَنَا خَمْسُها تومي لفَخْرٍ ونَجْدَةِ

٦٣٧ وقد [6] نَزّلَ الرحمنُ مائدةً لنا حَوَتْ كلَّ شيءٍ من طُعومٍ لذيذةِ

٦٣٨ تُغَذّي غِذاءً لا ترى الموتَ بعدَه فهلْ فيكُمُ مِن آكلٍ يا أحِبّتي ؟

---

١) قوله (لُمعة) بضم اللام يراد بها القليل من الشيء كما يراد بالنُتفة قال في الاساس يقال : (اصاب لُمعة من الكلأ . ومنه لُمعة من العيش اي ما يكتفى به منه .

٢) في الاصل (وإن ظن) بالظاء .

٣) قوله (وهم بقياس) الضمير يرجع الى الورى مرادًا به الناس من غير قوم الناظم .

٤) في الاصل (جلّا) بالألف وصوابه ان تكتب بالياء .

٥) في الاصل رسم هذا البيت كما يلي :

(وأنّى يدٌ للفخر مُدت ولم يكن لنا خمسها يَرمى فخارٌ ونجدةِ)

وصوبناه كما ترى في المتن . والضمير في (خمسها) يرجع الى اليد وأراد بخمسها اصابعها الخمس وجملة تومي حال من خمسها على معنى ان يد غيرنا اذا مدت وأومأت الى المجد باصبع واحدة حسب العادة فاننا نومئ بأصابع يدنا الخمس الى المجد الذي اشاروا باصبعٍ واحدة إليه ونزيد عليهم الاشارة الى النجدة ايضًا ومعنى النجدة إنجاد المستنجد على ما حزَبه من أمر ونزل به من شدة وقد تكون النجدة بمعنى الشجاعة .

٦) وقد نزّل الرحمن الى آخر البيتين يكنى الناظم بهذه المائدة وما فيها من مطاعم

٤٣٩ لقد شرُفتْ نفسي جلالًا ورفعةً — وذاقت[1] وناقتْ[1] هامَ كلِّ مُنيفةِ

٤٤٠ سموتُ إلى أوجِ العُلى فبلغتُهُ — ولكنْ بكدٍّ مُتعبٍ ومَشقَّةِ

٤٤١ وشاهدتُ أشياء[2] الوجودِ بعينها — كما هي في مرآةِ ذاتي الصَّقيلَةِ

٤٤٢ وأثّلت مَجْدًا دونَهُ المَجْدُ شامخًا — دعآئمُهُ رُصّتْ بإحكامِ مُكْنَةِ

٤٤٣ وقد تُدركُ المجدَ المؤثَّلَ عَزْمَةٌ — إذا بَعثتْها هِمَّةٌ مثلُ هِمَّتي

٤٤٤ علوتُ إلى أن جاوزتْ نعليَ العُلى — وطُلتُ الى أنْ نلتُ كلَّ طويلَةِ[3]

٤٤٥ وضاقت[4] بيَ الإقليمُ[4] من عِظَمي به — فلمْ استرِ[4] فيــهِ لغايةِ قِيمَتي

لذيذة عن الحكمة الازلية او الحقائق الالٓهية او الاسرار الكونية او غير ذلك من المحارات التى اعتاد غلاة الصوفية ملءَ مواضعهم بها فحيّروا الامــة وحرجوا بالمسلمين الطريق، الذي استقاموا عليه منذ صدر الاسلام وقوله في البيت الذي بعده (لا ترى) خطاب للقارئ المستعدّ لتناول شيء مما على المائدة . ولذا أعقبه بهذا الاسلوب اللين من الاغراء فقــال : (فهل فيكم الخ .) وربمــا كان الاصوب ان تكون (لا نرى) اي بنون جمع المتكلم ليتسق مع قوله قبله (مائدة لنا) أي اننا نأكل من مطاعم هذه المائدة التي انزلت علينا فلا نعود نموت بل نحيا إلى الابد . ثم دعا أحبته الى مشاركته ومشاركة جمــاعته في هذا الطعام السماوي الذي يورث الخلود .

١) قوله (وذاقت) مفعوله محذوف وهو متصيّد من ذكر طعوم المائدة التي في البيت قبله أي وذاقت نفسي من لذائذ تلك المائدة التي دعوت إليها احبتي ما شئت . وربمــا كان الصواب (ووافت) اي بلغت رأس كل منيفة وقوله بعده (وناقت) كذا بالقاف والتاء خطأً صوابه و (نافت) ومع هذا يبقى فيه إشكال : وهو ان ناف الثلاثي لازم يقال ناف الشيء ارتفع وأشرف واناف الشيء على غيره ارتفع واشرف كذا في اللسان فالناظم ضمن (ناف) معنى وصل وبلغ ولذا عداه بنفسه . كأنه قال : وبلغت نفسي رأس كل مرتفع .

٢) قوله (اشياء الوجود) حسن والاحسن منه ان تكون محرفة عن (اشباح الوجود).

٣) قوله (طويلة) صفة قامت مقام الموصوف المحذوف على تقدير كل رتبة طويلة . ومعنى رتبة طويلة انها عالية فان علوها يستدعي ان تكون المسافة إليها طويلة .

٤) في الاصل (وظاقت) بالظاء المشالة و (الاقليم) لفظ غير عربيّ الاصل وقد اصبح يراد به قسم من الارض يتميز عن غيره بمميزات جغرافية او طبيعية او جويّة . وقوله استر في الاصل اشتري بالشين المعجمة وهو خطأ وصوابه (استر) بالسين المهملة . وسرى واسرى

٢٤٦ فإن أصبحتْ رجلايَ تمشي على الثَّرى ... ففوق الثُّريَّا يدُ(١) أطنابُ خيمتي

٢٤٧ أبيت(٢) خليَّ البال من دون كُثْره ... بحالِ رخيِّ الحال من غمِّ قِلَّةِ

٢٤٨ وإن قابلتني من جهولٍ سَفاهةٌ ... يُقابلُها حِلمي بعفوِ مُروءتي

٢٤٩ فلا باتَ يُطغيني الغنى إن بلغتُهُ ... ولا باتَ يَثنيني عن الجودِ فاقتي

٢٥٠ ولو في فمِ الضِرغامِ أصبحَ مطلبي ... هَجمتُ عليه(٣) الجيشَ من غيرِ خشيةِ

٢٥١ سَيَعرِفُ من لم يعرفِ اليومَ منْ أنا ... مَقامي غداً إن كان من أهلِ شيعتي

٢٥٢ تُخاطبني نفسي بأشياءَ في الكَرَى ... إذا عايَنَتْها عينُ غيري أُقِرَّتِ(٤)

٢٥٣ ومَنْ خطَبَ العلياءَ يوماً ولم يكنْ ... صَبُوراً على وَقعِ الظُّبا(٥) والأسِنَّةِ

واسترى واحد . وهو السير ليلاً وقد اراد بـه هنا مطلق السير تسامحاً . واسترى مجزوم فالواجب حذف الياء وتُشبع كسرة الراء لاقامة الوزن . واستعمال الناظم لهذا الفعل (أي فعل استرى) يدل على ان له بصارة بغريب اللغة ويأتي في البيت بعده شاهد عليه ايضاً .

١) مر الكلام على معنى هذا البيت وتصريف فعل (يد) وانه من وتـد يتد — في المقدمة فلا حاجة الى اعادته هنا .

٢) في الاصل «ابيت على البان من ذوق كثرة بحال رخى الحال من غم قلة » و (الكُثر) يطلق ويراد به المال الكثير كقوله (فإنّ الكُثرَ اعيـاني قليلاً) وقوله (بحالِ رخيِّ الحال) بتقدير حرف العطف كأنه قال وبحال او هو حال ثانية . وفي هذا التعبير مبالغة اذ جعل للحال حالاً رخياً .وقوله (من غم قلة) من بدلية . ويكون المعنى أبيت خالي الذهن بالقرب من مالي الكثير فلا اهتم به وابيت احياناً بحال رخيّ وعيشٍ هنيّ بدل الغم بالقلة اي قلة المال . ونحن بهذا التصحيح إن لم نكن وقفنا على الفاظ الناظم فقد وقفنا على المعنى الذي اراده إن شاء الله ويؤيده قوله بعده فلا بات يطغيني الخ . ولو قُدّم هذا البيت كان أحسن .

٣) قوله (هجمتُ عليه الجيشَ) هجم لازم متعدٍ : هجمتُ على القوم وهجمتُ الخيلَ على القوم اي جعلتها تهجم عليهم قال الليث ولم اسمعهم يقولون. اهجمنا الخيل أي بالهمزة . فالجيشَ في البيت مفعول به لقوله هجمت .

٤) قوله (أُقِرَّت) مجهول : يقال أقر الله عينيك وفلان قرير العين كناية عن أنه في مسرة وهناء . والمعنى إن كان غيري يتنعم في النوم برؤية أشياء من مُتَع الحياة مكتفياً بذلك فإن نفسي تحضّني على طلبها ولا ترضى مني الاكتفاء بالتلذذ بها في الكرى . يريد انه يهتم بطلب المعالي بينما غيره لا يطلبها إلا في المنام ولذيذ الاحلام . فقوله (في الكرى) متعلق بما بعده

٥) في الاصل (الضبى) .

٤٥٤ فليسَ له في أن يُعرِّضَ نفسه　　لها وليعِش[١] قنعاً بأدنى مَعيشَةِ

٤٥٥ وما مانِعي منها ونفسِي أبِيَّةٌ　　وعَزْمِيَ ماضٍ والليالِي مُمِدَّتي

٤٥٦ وقد شَمَلَتْني من إلهي عِنايةٌ　　وأيّدني منها الزمانُ بنسبةِ[٢]

٤٥٧ سخاءٌ وعلمٌ راسخٌ وشجاعةٌ　　وحَزْمٌ وإقدامٌ وإرهافُ عَزْمَةِ

٤٥٨ ولي[٣] حالةٌ أخرى ظَفِرتُ بعلمِها　　وإن عِشتُ[٣] منها نلتُ غايةَ بُغيَتي

٤٥٩ أصُدُّ[٣] قِلًى عنها فتُغزَى بوُصلتي　　وإن أنا يوماً جُدتُ بالوصلِ صَدَّتِ

٤٦٠ أيا نفسُ جِدّي في طِلابِكِ واصبري　　ولا تُقصِري[٤] إن كنتِ نفسَ[٤] مُجِدَّةِ

٤٦١ أأحبابَنا إنَّ الليالِيَ بعدكم　　رَمَتْ بسهامِ البينِ شَمْلي فأصمَتِ

٤٦٢ تفتّتَ مُذ غِبتم فؤاديَ بالنوى　　وأيُّ فؤادٍ بالنوى لم يُفَتَّتِ[٥]

---

١) في الاصل (عتما) كذا بنقطتين فوق التاء .

٢) قوله (بنسبة) اي بنسب . ولا نَسَبَ يُفتخر به الا القربى النبوية . أو لعل (بنسبة) محرفة عن (بستة) اي بست خصال ثم سَرد هذه الخصال الست في البيت التالي وهو قوله (سخاء وعلم راسخ الخ) وهذا هو الصواب .

٣) قوله (ولي حالة اخرى) الى آخر البيتين . الله اعلم ما هي تلك الحالة التي ظفر بعلمها ولكنه لم يظفر بها نفسها . حتى اذا ظفر نال غاية ما يتمنى . فقوله (منها) لعل الاظهر ان تكون (فيها) وقوله (فتغزى) صوابه (فتُغرى) من الاغراء وهو الحض على الشيء . هذه الحالة الاخرى التي يتمناها الناظم شبهها بالمحبوبة التي تُتعب محبها بكثرة تيهها ودلالها حتى يحمله ذلك منها أحياناً على بغضها وهجرها ثم لا تلبث تلك المحبوبة ان تُغرى به وتعود إليه طالبةً وصاله فيجود لها به لكنها تصدّ عنه وهكذا . فمن هي تلك المحبوبة يا ترى ؟ المعرفة ؟ الحكمة ؟ سرّ القدر ؟ وحدة الوجود ؟ الحقيقة الكلية ؟ الحقيقة المحمدية ؟ الله أعلم .

٤) قوله (ولا تُقصِري) أي ولا تَكُفّي وتُمسكي عن الجد والصبر والدؤوب في الطلب وقوله (نفسَ مجِدّة) في الاصل (مجدّت) بالتاء المستطيلة وصوابه بالتاء المستديرة . والاضافة هنا على حد قولهم (مسجد الجامع) أي مسجد المكان الجامع . والتقدير هنا إن كنتِ نفسَ نسَمَةٍ مُجِدّة . والنَّسَمة معناها الانسان . كأنه يقول : جِدّي يا نفسي ان كنت نفسَ انسانٍ كاملٍ في جدّه وطلابه للمعالي . وان لم تفعلي كنت نفس مخلوقٍ غير ذي جدّ ولا كمال وفي قوله مجدة نظر .

٥) في الاصل (لم تُفَتّت) .

٤٦٣ لَئِن كنتمُ يوماً أَنِستم بغيرِنَا فعندي لكمْ واللهِ أعظمُ وَحشَة

٤٦٤ وإن نَقَضَ العهدَ الأخلّاء أو نسُوا فحفظي لذاكَ العهدِ أَبِي وشيمتي

٤٦٥ أقمتم بأكنافِ[1] الغوير وصَبُّكم بسيواسَ مُلقى من رُبى أرْمِنيَّةِ

٤٦٦ يجولُ جبالَ الرومِ في هَوَسَاته[2] يرومُ مراماً دونَه كلُّ صعبَةِ

٤٦٧ بعيدٌ عن الأوطانِ[3] فَرْدٌ مُشرَّد طَرِيدٌ عن الأوطانِ[3] في كل بَلْدَة

٤٦٨ فطورًا أُرَى من فوقِ صَهْوةِ[4] شامخٍ وطورًا أُرَى فوقي جبال[4] حزومةٍ؟

٤٦٩ وطورًا تَرانِي راجلًا بين رُفقَةٍ وطورًا تراني فارساً وَسْطَ قَفْرَةِ

٤٧٠ وطورًا تَرى الدِّيباجَ ثَوْبِي وتارةً تراني لفيفاً في كِساء[5] وشَمْلَةِ

١) قوله (أقمتم) الى آخر البيت : (الغوير) بالتصغير ماء لبني كلب بناحية السماوة بين العراق والشام و(سيواس) مدينة من بلاد الاناضول مشهورة أمَّها الناظم في آخر عهد السلاجقة اي قبل استيلاء الاتراك العثمانيين عليها بنحو ستين سنة. وقوله (من رُبى) (من) بمعنى (في) كآية «أروني ماذا خلقوا من الأرض» أو صوابه (في ربى) وقوله (أرْمِنِيَّة) بكسر الميم لأن أصلها (أرمينيّة) بياء بعد الميم ولما حذفت الياء لضرورة الشعر بقيت الكسرة دالة عليها .

٢) في الاصل (كل ضيقة) و(الهَوَسَات) جمع هَوسَة واحدة الهَوَس وهو الطوف في الليل مع جرأة في الطلب ولذا سمي الاسد هوّاس . ورجلٌ مهوّس يحدّث نفسه . فهَوَسَات الناظم في جبال الروم يريد بها طوافه وتجوّلاته ثمة أو أنه يشير إلى حالة نفسية له ذات وسوسة نتجت عن سهره وتأملاته.

٣) قوله (عن الاوطان) و (عن الاوطان) لعل صواب احدهما (الاوطار) بالراء جمع وطر وهو المأرب والحاجة يترصدها الانسان. وأرجح ان الاولى محرفة عن (الارفاق) جمع رفقة وهم القوم ترافقهم في السفر ويجمع على رفاق ايضًا . فالناظم يشكو بعده عن أوطانه وعدم وجود رفقة له في غربته ولعلهم هم اجوه لهَوَسَاته وتَرَغّانه وباطنيّته.

٤) قوله (شامخ) يريد الجبل وشبهه بالحصان فجعل له صهوة. وهي مقعد الفارس من الفرس. وقوله في الاصل (فوقي حبال وحزمة) تحريف فاحش فالحبال صوابه الجبال اذ هو يقول انه في هوساته تارة يكون فوق رأس جبل وطورًا يرى الجبال من فوق رأسه . وقوله (وحزمة) محرف عن (حزومة) أو حزُونة وكلاهما بمعنى الوعورة فهو يقول جبال حزونة كما نقول رجال أدب ورجال سخاء أي ذوو ادب وذوو سخاء. إلا اذا كان في ولاية سيواس جبال تسمى باسم يصلح ان يحرفه الناسخ الى (حزومة) وتكون اضافة جبال الى ذلك الاسم كإضافتها في قولنا جبال آرارات وجبال طورس مثلًا .

٥) وقوله (في كساء وشملة) الكساء والشملة مما يلبسه الاعراب في بواديهم وليسا

٤٧٢ ولستُ أُبالِي إنْ أكلت لُقَيْمَةً وبتُّ ورأسي مُسْنَدٌ فوق لِبْنَةِ

٤٧٣ ولا فرقَ عندِي بين يابس ِكِسْرَةٍ إذا نِلتُهـا يوماً وبين قَلِيّةِ[1]

٤٧٤ ولا بينَ نومِي فوق خزٍّ مزوّق[2] وبينَ مَنامي فوقَ صحصح[2] تُرْبَة

٤٧٥ فذوقِي[3] بذاتي دائماً وتعارفي وشَوْقي وعِشْقِي للعُلَى وسِياحَتِي

٤٧٦ لِسَانيَ قَوسِي والتفكّرُ جَعبَتِي ولَفْظِي سِهامي والمَعانِي رَمِيَّتِي

٤٧٧ وعَقْلِيَ سُلطَاني ونُطقِيَ حَاجِبِي وجسمِيَ تَخْتِي[4] والملوكُ رعيّتي

٤٧٨ ونفسِي نَدِيمِي والمباحثُ مُطرِبِي وذهنِيَ كأسِي والحقائقُ خمرتي

٤٧٩ مُخيلتي[5] تجلُو علَيَّ عرآئساً بديعاتِ حسنٍ والتميزُ شمعتي[5]

٤٨٠ وصِدقِي صديقِي والعَفافُ مُصاحِبِي وسرّي سميرِي والمعالي حَبيبتي

٤٧١ وصبري مُعِينِي واحتمالي مُعاوني وحِلْمِيَ أنصاري وسِلْمِي وَسِيلَتِي

من لبوس اهل الترف والنعيم كالخز والديباج .

١) (قليّة) هي ما قُلي من اللحم ونحوه ثم جُعل مع الطبيخ ليُطيّبه .

٢) في الاصل (خزّ مردف) وصوابه خز مزوّق أو مفوّف أو مزخرف أو نحو ذلك وقوله في الاصل (فوق صحفة تربة) صوابه (صحصح تربة) وهو وصف للارض يدل على استوائها اي ارض مستوية ذات تربة اي تراب .

٣) قوله (فَذَوْقي بذاتي) الخ أي إن له ذوقاً ولذةً يستمتع بها ويستمدها من أعماق نفسه ومحض ذاتيته لا من مباهج الدنيا الخارجة عن نفسه كالتي عدّدها من لبس الديباج وأكل القلايا والنوم على الخز. وقوله (وتعارفي الخ) اي ان هذه الحالات التي سردها هي ايضاً ذاتية له وقد أشربتها نفسه فهو يتلذذ بها وحدها دون اللذائذ الخارجية الاخرى. فقوله (تعارفي) عطف على ذوقي . أو هو وما عطف عليه مبتدأ والخبر محذوف تقديره بذاتي ايضاً .

٤) وقوله (وجسمي تختي) من لطائف التعابير المجازية : فانه لما جعل نفسه ملكاً جعل لها عرشاً يجلس عليه. ولا عرش سوى جسمه فروحه الملك وجسده العرش الذي عبّر عنه بالتخت. والتخت لفظ فارسي بمعنى السرير ويكنى به عن عرش الملك وعاصمته. وقد استوحى الناظم هذا المعنى من اتراك الاناضول الذي لبث فيهم عمرًا .

٥) في الاصل (مجليق) ولعل صوابه (مخيّلتي) ويريد بها القوة المخيّلة وهي احدى قوى النفس الناطقة عند الفلاسفة. وقوله في الاصل (سمعتي) صوابه شمعتي اذ لا بد للزوج الذي تُزَفُّ اليه عروسه ان يكون بين يديه شموع تزهر لكي يرى حسنها في جلوتها .

٢٨٢ وفَقرِي غِناَئي[1] واشتغالِي فَرَاغتي[1] — ومالي تجريدي[1] و كنزي قَنَاعَتي

٢٨٣ وحَزمِي وعَزمِي صاحباي ومَركبي — حَياَئي وتفويضِي الى الله حِيلتي

٢٨٤ ولا عملٌ[2] في غير علمي بعفوهِ — ولا شافعٌ لي غيرُ إخلاصِ نيّتي

٢٨٥ وما شِبْتُ من عدِّ السنينَ وإنما — خطوبُ صروفِ الدهرِ شيّبنَ لِمّتي

٢٨٦ لعمريَ إن ولّى الصِبى وأتى النُهى — فقد أخذت[3] مني الليالي وأعطت

٢٨٧ تجرّعتُ أحداثَ الزمانِ وذُقتها — بِطَعْمِي[4] جَنَاها حُلوَةً بعد مُرّةِ

٢٨٨ فلمْ أرَ في الدنيا أشدَّ نِكايةً — بقلبِ مُحِبٍّ من فِرَاقِ أحِبّةِ

فمراثي تجليات الحضرة الالهية التي يتخيلها الناظم إنما يتبيّنها بقوة تمييزه وشدة تأمله . هذا التمييز هو بمثابة الشمعة في جلوة العروس تُظهر للزوج حسنها وتُريه دقائق جمالها فلا يبقى شيء منه مغيبًا .

١) قوله (غِنائي) الغناء بالمدّ التغنّي والتطريب والغِنا بالقصر ضد الفقر وهو المراد هنا . فيكون مدّه لضرورة الوزن وفي الاصل (غِنايَ) من دون همزة وعليه يجب مدّ ياء المتكلم لضرورة الوزن ايضًا فتقول (غنايا) : فهما ضرورتان اخترْ منهما ما تحب . وقوله (فراغتي) الفراغ اسم مصدر ولم يرد (فراغة) بالتاء كما قالوا هنآء وهناءة . ولكنّ الناظم قاله . والمعنى ان فراغه وتعطله عن العمل هو شغله الذي يحرص عليه لانه اذا فرغ جسمه شغل قلبه في الفكر . وعكف على الذكر . وقوله (تجريدي) اي تجريد نفسي من المال هو المال المثمر المنتج . فانه في حين تجرّده وفقره يستغني بالله وبالتفكر في آلائه . وهذا هو المال الحقيقي .

٢) قوله (ولا عمل الخ) اي لا عمل له إلا عمل واحد وهو علمه بعفوه تعالى . والعلم بالعفو ليس من الاعمال وجعله منها تسامح . ولو قال (ولا أمل) لكان حسنًا .

٣) قوله (فقد أخذت الخ) اي ان كانت الليالي نالت من نشاطه وتحيّفت من جسمه فقد أعطته مكان ذلك تجربة وزيادة في العلم والمعرفة .

٤) قوله (طعمي) مصدر طعم الشيء طعمًا إذا أكله : يقول ان احداث الزمان وخطوبه قد أكلَ ثمراتها في حين ان تلك الثمرات ليست ذات طعم واحد في ذوقه وانما كانت (حلوةً بعد مُرَّة) والمقام وسياق الكلام يستدعي أن يقول (ومُرّة بعد حلوة) ليفيد انها تارة حلوة وطورًا مرة . ولكنه حذفه اعتمادًا على دلالة السياق وفهم القارئ : ويحتمل ان يكون صوابه (مَرّة بعد مَرّة) بفتح الميم فيها اي أكلت المرّة بعد المرّة . وبذلك يُستغنى عن تقدير محذوف . والاكل والتجرّع والذوق كل ذلك كناية عن التجربة والاعتياد والممارسة .

٤٨٨ فدُونكُموها[1] يا بني الفَهمِ وانشُروا — قُواها(وعوها) نُكتَةً بعد نُكتَةِ

٤٨٩ لعلكمُو أنْ تدركوا الفوزَ بالمُنى — إذا ما فهِمتم ما حوت من بَديعَةِ[2]

٤٩٠ وإن أظلمتْ طُرْقُ الضلال[3] لكمْ فقدْ — أضاءَ لكم مصباحُ نورِ النبوَّةِ

٤٩١ خذوا[4] دُرَرًا منها سَنِيٌّ سَنائِها — يَرُدُّ الدَّراري خُنَّسًا بالأشِعَّةِ

٤٩٢ أتتكم[5] بأدواءِ الجهالةِ طَبَّةً — مشرّقةً تُطفي سنا المغربيّةِ

---

١) قوله (فدونكموها الخ) الضمير يرجع الى تائيته التي نظمها فهو يتلوها على المريدين المستعدّين لفهمها ويقول لهم دونكموها اي خذوها (والقوى) جمع قوة والمراد بها هنا قوّات الحبل . وقُوّات الحبل وطاقاته الخيوط التي يفتل منها : اذ أن الحبل لا يكون خيطًا واحدًا وانما هو يتكوّن من خيوط تسمى قُوًى وطاقات واراد بقوله انشروا قواها اشرحوا ما تعقّد من مسائلها وغمض من اسرارها . (وَعُوا) فعل أمر من الوعي وهو حفظ الكلام مع تدبّر معناه اي احفظوا القصيدة وتدبروا معاني نكاتها نكتة بعد نكتة . وقوله (وعوها) ساقط في الاصل .

٢) قوله (من بديعة) صفة قامت مقام موصوفها المحذوف تقديره من نكتة بديعة أو مسألة بديعة او نحو ذلك .

٣) في الاصل (الظّلال) بالظاء المشالة .

٤) قوله (خذوا الخ) السَّنَا بالقصر الضوء وهو بالمد الرفعة ولكن الممدود هذا قد يراد به الضوء كما فعل المصنف هنا فإنه انما اراد به الضوء بدليل جعله له أشعة تردّ الدراري خُنَّسًا . والدراري الكواكب المتلألئة والخُنَّس هي الكواكب كلّها او بعضها سميت بذلك من الخنس وهو الستر : خَنَس الشيء ستره . فالناظم يقول ان ضوء قصيدته يصيّر كواكب السماء مخفية مكسوفة .

٥) قوله (اتتكم بأدوا الخ) في الاصل (بأوداء) وهو محرف عن (بأدواء) والادواء جمع داء لا جمع دواء ولا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتيهم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بأدوائها اي امراضها فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأ قال في اللسان (وجمع الداء ادواء وجمع الدواء ادوية) وما يدرينا ان الناظم انما قال : أتتكم بديواء الجهالة و(ديواء) مصدر داواه مداواةً ودِواء بكسر الدال قال في اللسان (والدِواء مصدر داويته دِواء مثل ضاربته ضِرابًا اه) ولا يخفى ان باب فاعَل له ثلاثة مصادر وقد رتبوها بحسب تقدّمها في الاستعمال وتداولها على ألسنة الفصحاء : أولها المفاعلة وثانيها الفِعال وثالثها الفيعال بزيادة ياء بعد الفاء ولا خلاف في قياسية المفاعلة والاكثر على ان (فِعال) قياسي ايضًا ثم اشبعت كسرته فتولد منها ياء فمصدر (فيعال) على هذا ليس قياسيًا وإنما صير الى إشباع كسرته عند الضرورة الشعرية كما فعل الناظم مذ قال (ديواء) وبعضهم جعل

٤٩٣ تزيل عمى عين الزكي وتذهب ال ... غشاوة منها عاجلًا فَرْدَ[1] كَحْلَةِ

٤٩٤ وكم مَيّتٍ أحيت وتُحيي بردّها ... عليه قُوَى روحٍ لها بعد فِرْقَةِ

٤٩٥ أتت تتهادَى كالمَها بملاحةٍ ... عراقيةٍ[2] بَصْرِيةٍ عامِرِيَّةِ

٤٩٦ لها زيّ مسكينٍ لضَعْفِ مُعينها[3] ... ولكنَّها سلطانُ كلِّ قصيدةِ

٤٩٧ وبكرٌ[4] أتتْ لافارضٌ: بَذُّ علمها ... إذا ما بَدَا أخفى سُهَا[4] الفارضيةِ

٤٩٨ تخالُ معانيها خِلالَ حروفها ... كواكبَ تبدُو في حنادِسِ ظُلْمَةِ

٤٩٩ كأنّ قوافيها ورَصْفَ بيوتها ... وما ضُمّنَتْهُ من شريفِ فَضِيلَةِ

٥٠٠ عقودُ لآلٍ رُصّعتْ بزَبَرْجَدٍ ... كزُهرِ نُجومٍ أو كأزهارِ رَوْضَةِ

٥٠١ وليستْ اذا عددتَها بطويلةٍ ... يَمَلُّ بها الراوي ولا بقصيرةِ

٥٠٢ ولكنها[5] ث ثمّ ه تمّ نظمُها ... ببيَواسَ في ذالِ لتاريخ هجرةِ

(فيمال) هو الاصل و(فمال) من دون يآء فرعٌ مختزل منه فعلى هذا يكون قول الناظم (ديواء) جرى فيه على القياس لا على الضرورة . هذا ما خطر لي في تصحيح كلمة (بأدواء) وعسى ان أكون مصيباً في تخميني . وقوله (طبه) كذا من دون نقط صوابه (طَبّة) بفتح الطاء وتشديد الباء من الطب بالكسر والوصف طَبّ بالفتح وطبيب والمؤنث (طبّة) فالقصيدة طَبّة اي طبيبة أتت بالمداواة والمعالجة وقوله في الاصل (مشرقي تطفي) لا يستقيم معه الوزن وصوابه (مُشَرِّقة) من شرّق اذا أخذ في سيره ناحية الشرق . وقد مر الكلام في المقدمة على المراد من قوله (المغربيّة)

١) قوله (فَرْدَ كحلة) الفرد ضد الزوج وهو مفعول مطلق الفعل تذهب اي تذهب الغشاوة إذهابةً واحدة فقوله (فرد كحلة) قامت مقام إذهابة واحدة . وهذا التعبير من التعابير الشامية الشائعة بين عامة بلادنا مذ نقول مشى بفرد نعل وفلان اعور بفرد عين .

٢) وقوله (عراقية الخ) يريد ان تائيته منسوبة اليه فهي عامرية نسبة الى اسمه (عامر) وهي بصرية نسبة اليه اذ هو (البصري) وهي عراقية لان كل بصري عراقي على ان هذه النِسَب مستملحة في الحسان .

٣) وقوله (لضعف معينها) اي لضعف ناصرها وناشر محاسنها .

٤) قوله (وبكر أتت لا فارض) أصل معنى الفارض الطاعنة في السن من البقر وضدها البكر وهي الفتية منه فهو يقول ان تائيته بين التائيات بمنزلة البكر الفتية وليست فارضاً مسنة.واراد بالفارضية التائية المنسوبة الى ابن الفارض وقد مرت الاشارة الى ذلك في المقدمة.

٥) قوله (ولكنها الخ) يريد أن عدد ابياتها خمسمائة وخمسة ابيات : لان حرف

٥٠٣ خذوها هنيئاً يا أخلّايَ واعملوا[١] بما قُلْتهُ فيها بصِدْقِ طَوِيَّةِ

٥٠٤ فكم لي بها فَضْلٌ عليكُمْ ومِنَّةٌ ولله كم فضلٍ علَيَّ ومِنَّة

٥٠٥ سعيتُ بجِدٍّ بالغٍ لذوي الحِجَى بكشفِ معانٍ كمْ عيونٍ قد أعْمَتِ

٥٠٦ فإن كنتُ في سعيي[٢] مصيباً فبِالحَرَى[٢] وإلّا فهذا كانَ مِقدارُ طاقتي

تمت[٣] القصيدة بحمد الله وعونه

الله وكتبهـا من لم يذكر الله
ولم يذكر سواه

(الثآء) في حساب الجمّل بخمسمائة وحرف الهآء بخمسة ويظهر ان البيت الزائد أقحم بعد نظمها . وقوله (لتاريخ هجرة) لم نر كلمة (هجرة) مناسبة للمقام لانه انما أرخ بالذال للدلالة على سنة النظم لا سنة الهجرة اللهم إلا اذا كان الناظم يريد ان يشير الى ان سنة السبعمائة والواحد والثلاثين كما كانت تاريخاً لنظم التائية كانت تاريخاً ايضاً لهجرته الى سيواس فيكون نظمها في سنة وصوله اليها، ويكون الصواب أن تكون (هجرتي) بيآء المتكلم .

١) في الاصل (واعلموا) .

٢) قوله مصيباً بالصاد في الاصل مصيبا وقوله (فبالحَرَى) بفتح الحاء والرآء بعدها ألف اي فأنا جدير وخليق بالاصابة .

٣) قوله (تمت القصيدة – الى قوله – سواه) كتبت هذه الكلمات على شكل مثلث كما يرى القارئ : خمس كلمات في السطر الاول واربع في السطر الثاني وثلاث في السطر الثالث ثم ابتدأ بعد ذلك بقوله برسم الهجرة الخ في سطر طويل ملائم لابيات القصيدة والبياض الذي حصل على جنابتي المثلث كتب فيه بالحمرة اسم الجلالة (الله) عن اليمين و(الله) عن اليسار ولا نعلم من ابتكر هذا الشكل ؟ هل هو ناظم التائية عامر بن عامر البصري السيواسي العالم الاديب الصوفي او هو ناسخها احمد بن يوسف بن سليمان الكرلي ؟ الجاهل باللغة العربية وقواعدها . لاجرم ان يكون هذا الابتكار من صنيع الاول ويكون المراد بفعل (كَتَبَها) انه نظمها وقوله (لم يدكر ولم يدكر) كتبتا من دون نقط فاحتمل ان يكون الفعلان بضمير المتكلمين (نذكر ولم نذكر) او بضمير الغائب المجهول (يُذكر ولم يُذكر) ولا فرق كبير في المعنى ، وانما المهم في لفظ (سواه) هل هو وصف بمعنى غير وحينئذ يكون المعنى اننا لم نذكر كاتب القصيدة ولم نذكر غيره ممن تتأتّى منه الكتابة ، وأما اذا كانت (سواه) بمعنى إلا الاستثنائية فيكون المعنى اننا لم نذكر كاتب القصيدة ولم نذكر الا كاتب القصيدة . نَفَى الذكر عن كل أحد ثم عاد فأثبته ونسبه الى واحد . فاذا

برسم[1] الهجرة في الله بالله لله للأخ الصادق. والمحب الوائق. والمحبوب للخالق. شيخ الحقائق. ومعدن الطرائق. إمام المحبين. وسلطان العارفين. ومحبوب المحققين. الشيخ زين الدنيا والدين. مسافر نفع الله به وأعاد على المسلمين من بركته آمين آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انتهت بالحرف

لاحظنا هذا ولاحظنا ما كتب بالحمرة من اسم الجلالة في ناحيتي المثلث علمنا ان في هذا القول وفي هذا الشكل من الكتابة غرضاً رمزياً ربما كان له علاقة بوحدة الوجود. والكتابة بشكل مثلث وكتابة اسم الجلالة (الله) في الجانبين بحيث انطوى كل ضلع من المثلث على اسم الجلالة – يشبه ماروي أنه وجد في بعض رسائل الحلاج الى أحد مريديه صورة فيها اسم الله مكتوباً على تعويج وفي داخل ذلك التعويج مكتوب (عليّ عليه السلام).

١) قوله (برسم الهجرة الى آخر الكلام الذي انتهى به الكتاب) الباء في قوله برسم متعلق بكتبها فالناظم أو الناسخ انما كتب ما كتب برسم الهجرة للأخ الصادق فلان يعني انه نظمها او نسخها على نية الهجرة او ليكون ذلك مذكّراً بها. وقوله (في الله بالله لله) اي انه انما هاجر الى اخيه فلان لوجه الله لا لغرض دنيوي ويكون فيه الاشارة الى حديث البخاري انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الى آخر الحديث. ومن هو هذا الاخ الصادق الذي سماه (مسافر) بعد ان لقّبه بألمع الالقاب دلالة على الرسوخ وعلو المقام في علم التصوف والقرب من الله وهل فوق الحكم بأن (مسافر) محبوب الخالق حكم بمنقبة، او تنويه بفضيلة ؟ وقد اشبعنا الكلام على مسافر هذا في المقدمة.

(والحمد لله أولا وآخرا)

الفهارس

١ ـ فهرست ما في التائية العامرية من الفاظ لغوية محتاجة الى تفسير

(مرتبة على حروف المعجم)

حرف الالف

(إنّيتي) نسبة الى حرف التحقيق (إنّ) وهو استعمال مولد .

(آب) رجع .

(الأزل) القدم وما لا نهاية له في أوله ويقابله الأبد .

(الأوج) العلو .

(الأوبة) مصدر آب إذا رجع وعاد .

(آثره) على نفسه فضله ورجحه وقدمه فهو مؤثر لغيره على نفسه .

(أثّل) المجد أصله وثبته .

(الاقليم) لفظ غير عربيّ الاصل اصبح يراد به قسم من الارض يتميز عن غيره بميزات طبيعية او جوية ونحو ذلك .

حرف الباء

(البرزخ) الحاجز بين الشيئين . وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت الى يوم الحشر .

(البُردة) ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي.

(البخس) في البيع والشراء الخسارة والنقص.

(البُلغة) ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل عنه.

حرف التاء

(التيه) الكبر والعجب.

(بدر التم) القمر حين تمامه واكتماله .

(متلاف) الكثير الاتلاف للمال المولع بانفاقه .

حرف الجيم

(الجوهر) اذا قوبل بالعرض كان المراد به ذات الشيء ومادته .

(الجلوة) عرض العروس على انظار النظار ويستعمل بمعنى ضد الخلوة .

(المجرّة) مجموعة النجوم المشهورة سميت بذلك لانهـا كأثر المجرّ ، كما في الصحاح .

(الجرم) بكسر الجيم الجسم .

(الجِبِلّة) الخلقة والطبيعة .

(تجافوا) عن الشيء ابتعدوا عنه واجتنبوه .

(الجريرة) الجناية والذنب يرتكبه الانسان .

(انجبار) العظم صلاحه وبرؤه بعد كسره .

(الجُلَّى) العظيمة من الخطوب والنوازل ، والخطب جلل .

(الجعبة) وعاء النبل .

(تجرّع) الدواء شربه بتكلف وتدرج .

(الجنى) ثمر الشجر يقطف غضًا طريًا .

حرف الحاء

(حَبّة القلب) هنة من الدم سوداء تكون في وسط القلب وتسمى ايضاً سويداء القلب .

(حِلف) الشيء الملازم له .

(الأحوليّة) مصدر بمعنى حول العين .

(الحِلية) بكسر الحاء الزينة و(محلَّى) مزيّن .

(عين حديدة) حـادّة النظر ومنه قولهم : رجل حديد اذا كان ذا حِدّة في اللّسن والفهم والغضب .

(الحمأة) الطين الاسود وعين حَمِئة : ذات طين اسود .

(الحطم والتحطيم) التكسير وقيل هو خاص باليابس .
(حكاه يحكيه) اذا اشبهه .
(حاف عليه) جار وظلم واسم المفعول محيف .
(حُطام الشيء) ما تكسَّر منه وتفتَّت .
(حدا يحدو) للأبل غنَّى لها وهو يسوقها لتنشط في السير وهو الحادي .
(الحُرّ) من الرمل والطين الطيب منهما وطين حر لا رمل فيه . ورملة حرّة لا طين فيها وزاد في الاساس (طيبة النبات).
(المَحفل) مَلأ القوم ومجتمعهم .
(الحجى) العقل .
(الحزومة) بالميم كالحزونة بالنون : مكان حزم وحزن ضد سهل .

حرف الخاء

(الخاسئ) النَظَر إذا كلَّ وأعيي وكذا الفهم . والكلب اذا ابتعد مطرودًا منزجرا .
(الخالد) الدائم الباقي — والذي ابطأ عنه الشيب . وخلَّده جعله خالدًا فهو مخلَّد .
(خلَّق) العودَ سواه وقوَّمه . وخلَّقه ايضاً طيّبه : من الخَلوُق.
(خرَّ) سقط من علو الى أسفل .
(الخوُار) صياح البقر .
(الخدر) ما يواري ألمرأة عن الانظار من بيت ونحوه .
(الخِدن) الصديق والصاحب . وخدن المدام الملازم لها .
(الخَلَّة) بفتح الخاء الخصله وجمعها خِلال .
(الخصاصة) بفتح الخاء الفقر .
(خَلا) مات . وخلا المكان أصبح خالياً .
(الخَور) الضعف والجبن والخوّار الضعيف الجبان .
(الخُنَّس) الكواكب وهو اسم لكلها أو لبعضها الذي يستتر: من خَنَس الشيء سَتَره .

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

(رَتق) الثوب اصلحه وضم فتوقه بعضها الى بعض .
(الرويّة) النظر والتفكير في الأمور .
(أردف الشيء بالشيء) اتبعه به وجعله ردفاً له و تبَعا .
(الرُؤاء) بضم الراء حسن المنظر .
(الرمل) علم يتعرّف به الغائب المجهول . وكانه مسمى باسم آلته وهي الرمل (أي التراب المعهود). وهـذا كالتنجيم فأنه تعرّف المجهولات بواسطة النظر في النجوم .
(ربِع) الطعام وغيره زكا ونما وزاد .
(رست) السفينة وقفت على الأَنجر و (الأَنجر) آلة ارساء السفينة .
(ركن اليه) سكن اليه ووثق به .
(رخيُّ البال) ورخي الحال ــ كل ذلك اذا كان مهنـأ في عيشه لا يعكر صفوه معكر .
(إرهاف) مصدر أرهف السيف شحذه ورقق حدّه .

حرف الزاي

(الزخّار) البحر الذي زخر اي طما وارتفع ماؤه
(أزرى به) وَضع منه وحطّ من قدره .
(زها) زهر وأشرق ونما .
(تزكّت) نفسه تطهرت وخلصت من الأدناس .
(الزَّلة) بفتح الزاي الهفوة والمرة من الزَّلل وهو الخطـأ واصله ان تزل قدمه فيسقط .
(زلّت به النعل) كناية عن الوقوع في الذنب او الإثم او الخطأ .

حرف السين

(سرمدية) نسبة الى سرمد . بمعنى الدائم . وليل سرمد طويل .
(يسخو) يجود ويمنح .
(مُسَهَّد) السُهد السهر والأرق .

(السراب) ما يتراءى نصف النهار كالماء لاصقاً بالارض من شدة الحر .
(السدر) شجر النبق واحدته سدرة .
(سدرة المنتهى)اسم لشجرة في أقصى الجنة اليها ينتهي عـالم الأولين والآخرين ولا يتعداها (كما في النهاية) .
(السِجلّ) الكتاب تدون فيه العهود والأحكام .
(السذاجة) البساطة ويعنى بها عدم التركيب والوصف منـه ساذج . وهي اعجمية الأصل .
(السوابغ) جمع سابغة وهي الدرع التامة الطويلة .
(السرد) نسج الدروع .
(سرار الشهر)آخر ليلة منه .
(السَوأة) العورة وما يستحي من إظهاره .
(السندس) الرقيق من ثياب الحرير .
(السبط) ولد الولد كالحفيد واشتهر الأول في ولد البنت كما اشتهر الثاني في ولد الابن .
(سَفسَط) فهو مُسفسط تكلم بالحكمة البـاطلة المموَّهة . والكلمة من اصل يوناني كالفلسفة .
(السَنَن) الطريقة يستقام عليها — والطريق أو وسطه .
(سخافة) العقل رقته وضعفه ضد حصافته .
(أسدَى خيرًا يسديه) عمله وأسدى الى فلان أحسن اليه .
(السديد) الصواب من الاقوال والأمور .
(تمسخر) عليه اذا سخر منه وهو استعمال عامي .
(السَفسَاف) الرديء من كل شيء والخفيف المتطاير من الغبار ونحوه .
(اسباب الدنيا) حطامها ووسائل العيش فيها .
(استرى) يسْتري من بــاب اجتمع بمعنى سرى ومثلها أسرى . وأصله المسير ليلًا .
(السّنا) بالقصر الضوء ويمد . والسناء بالمد الرفعة والسنيّ المرتفع .

(السُّهى) نجمٌ خفي من بنات نعش تمتحن برؤيته الابصار .

حرف الشين

(الشاسع) البعيد .
(الشجو) الهم والحزن والشوط من البكاء : يقال بكت الحمامة شجوها .
(الشَبَح) الشيء يظهر لعينيك فلا تتبيّن حقيقته وشبَّح الشيء جعله عريضاً .
(شبّ) نما وارتفع . يقال شبّت النار بعد الخمود .
(الشدق) أحد جانبي الفم وهما شدقان .
(الشَفْرة) السكين العريضة النصل .
(شابه يشوبه) خلطه ومزجه والمَشوب الممزوج بغيره .
(الشكيمة) حديدة من اللجام تكون في فم الفرس تمنعه الجماح والسرعة .
(الشموخ) العلو والارتفاع والشامخ العالي المرتفع .
(الشَمْلة) الثوب مما يلبسه الأعراب .

حرف الصاد

(الصمديّة) مصدر (الصَمَد) بمعنى الدائم وبمعنى السيد الذي يقصد بالمهمّ من الحاجات ولا يقضى دونه أمر .
(الصِرْف) الخالص من الشوائب مثل المَحْض .
(الصِفوة) خالص كل شيء وخياره .
(الصريع) الملقى على الأرض .
(الصعقة) المرّة من صعق اذا غشي عليه .
(الصُقع) الناحية .
(الصَرح) القصر او كل بناء عال .
(صار الشيء يصوره) اليه اذا ضمّه وأماله .
(الصرّاط) والسِراط الطريق واسم للجسر او للطريق الممتد على متن جهنم .
(الصفقة) البيعة . واصله صفق اليد على اليد حين البيع .
(الصَّنيعة) المعروف والجميل تُسديه الى آخر .

(الصريخ) الصارخ المستغيث طالب النجدة .
(أصماه) اذا رماه بنحو سهم فأصاب مقتلًا منه فأماته .
(الصَهوة) مقعد الفارس من ظهر الفرس .
(الصَحْصَح) الارض المستوية .

حرف الضاد

(اضمحلّ) ذهب وتلاشى .
(أضْرم) النار أشعلها وأوقدها .
(الضرغام) الأسد .

حرف الطاء

(الطُرَّة) شعر الناصية الذي يسيل على الغرّة .
(الطُرْفة) الغريب المستملح المعجب من الاشياء .
(الطَوْل) الفضل والعطاء .
(الطريفة) وجمعها طرائف بمعنى الطُرفة .
(الطور) الجبل . واسم جبل بعينه .
(الطارق) اسم نجم خاص .
(طغا) زاد ونما وارتفع .
(الطفيف) القليل .
(الطامّة) الداهية تطمّ وتعلو على ما سواها .
(الطاغي) الباغي المتجاوز الحد في سوء معاملة الناس .
(الطود) الجبل .
(اطناب) جمع طنب بضمتين وهو الحبل تشد به الخيام .
(الطَبّ) بفتح الطاء الخبير بالشيء العالم به؛وغلب على الخبير بامراض الابدان كالطبيب وهي طبّة .

حرف العين

(العشوة) الظلمة . وضعف البصر .

(التعنّت) ان تدخل الأذى على غيرك وتكلفه المشقة وتتطلب زلته .
(العنصر) الاصل . وعنصر الشيء مادته الاصلية .
(العَراء) الفضاء لا يستتر فيه بشيء .
(عَقَر) الناقة ذبحها بقطع قوائمها بالسيف .
(العُلقة) التعلق والعلاقة .
(العوار) مثلثة العين العيب . ويكنى به عن العورة والسوءة.
(عرج) ارتقى وصعد . و(المعراج) آلته .
(العَرْش) الكرسي والسرير . واكثر ما يستعمل في سرير الملك .
(العفريت) البالغ في خبثه ودهائه من الشياطين .
(عتا) فهو عتيّ وعاتٍ : اذا استكبر وقسا .
(عَنّى نفسه) أتعبهـا وادخل عليها المشقّة فهو معنّى . وعناني الامر أهمني وأنصبني .
(عزرائيل) اسم لملك الموت .
(العَنَد) بفتح العين العِناد واللجاج في الخلاف .

حرف الغين

(الغُرّة) وجه الرجل وبياض جبهته .
(الغلة) العطش او شدته او حرارته .
(غاض الماء يغيض) نقص وذهب .
(الغِل) بكسر الغين الحقد والضغينة .

حرف الفاء

(الفاحم) الاسود . وفعله فَحُم . ومنه الفَحْم .
(ذو الفَقار) اسم سيف لسيدنا علي رضي الله عنه .
(مفاريد) جمع مفرد . واصل مفاريد مفارِد.
(الفترة) السكون والهدنة . وما بين النبيين من الزمن .
(تفسلف) تكلف معرفة الفلسفة وهي الحكمة وادعاها .

(افترّ) فهو مفترّ : انفرجت شفتاه عن اسنانه حين التبسم .
(فَرْد كحلة) اي بكحله فردة واحدة .
(الفارض) المُسنَّة من البقر : ليست فتيّة .

حرف القاف

(القِيعة) بكسر القاف الارض السهلة المطمئنة كالقاع .
(القَبس والاقتباس) الاخذ من الشيء . وأصله اخذ شعلة من النار .
(القطب) ملاك الامر وقوامه . وقطب الرحى : الحديدة او العود المثبت في طبقها الاسفل ويدور عليه الطبق الاعلى .
(قَعر الشيء) منتهى أسفله .
(القِطْر) بكسر القاف النحاس الذائب . او هو ضرب منه .
(القَدّ) القطع .
(قوّم) الشيء عدّله وأماله بعد اعوجاج .
(القينة) المغنّية .
(المِقدام) الشجاع المُقدم على الخطر لا يبالي .
(قطع الحبل) كناية عن القطيعة والجفاء والهجران .
(القِنية) ما يقتنيه الانسان ويملكه من مال ومتاع .
(القِلى) البغض
(القَليّة) ما قُلي على النار من لحم ونحوه .

حرف الكاف

(كُنهُ الشيء) حقيقته
(كُفّ) بصره أي عمي . فهو مكفوف وكفيف .
(الكمية) المقدار نسبة الى (كم) وهو استعمال مولد .
(الكياسة) العقل والفطنة وضد الحماقة .
(الكوثر) الخير الكثير . واسم نهر في الجنة .
(الكامن) المستتر و(الكَمْنَة) المرة من فعل الكمون وهو الاستتار .

(كَوْدَنَ كَوْدنةً) مشى ببطء وثقل . و(الكودن) البرذون الهجين .
(كَلِفٌ بكذا) مولع به ملازم له .
(كَبَتَ عدوه) اذا قهره وأذله وأخزاه .
(كايمك) مُكالمك الذي يكلمك وتكلمه .
(كِسْر البيت) جانبه . واصله للخباء من أدَم يتثنى وينكسر طرفه فيجلس عليه .
(الكِسرة) من الخبز : القطعة المكسورة منه .
(التكالب) على الشيء : الحرص المذموم على نيله والحصول عليه .
(الكريهة) المكروهة . ويكنى بها عن الحرب اذ هي مكروهة .
(أكناف الشيء) جوانبه وأطرافه .

حرف اللام

(اللَمْحَة) النظرة الخفيفة السريعة .
(اللبيب) ذو اللُبّ : وهو العقل .
(تلقَّف الشيء) تناوله بسرعة كالقفه .
(اللُجّ واللُجَّة) معظم الماء .
(اللِقوة) مرض الشدق اذا التوى الى احد جانبي العنق .
(مُلِمّة) اسم فاعل من فعل (المّ) به نزل به . فالملمة النازل من الشدائد تلمّ بالانسان .
(لظيت) النار تلظى توقّدت واشتد لهيبها .
(اللبنة) كاللَبِنَة جمعه لِبَن : المضروب من الطين ليبنى به . فاذا شوي بالنار سمي آجرا واحدته آجرة .
(اللِمّة) مجموع شعر الراس الذي يصل الى شحمة الاذنين .

حرف الميم

(المَحْض) الخالص من كل شيء . والمحوضة مصدره .
(المعيّة) نسبة الى (مع) لافادة المصاحبة . وهو استعمال طارئ .
(المُضغة) قطعة اللحم . وقلب الانسان مضغة من جسده .

(المشكاة) كوة غير نافذة اذا وضع فيها المصباح وهو السراج ازداد نوره .
(المسخ) واخواته (النسخ) و (الفسخ) و (الرسخ) هي في اصطلاح
الحكماء بمعنى انتقال النفس الناطقة من بدن الى بدن .
وحالات الانتقال مختلفة فيها باختلاف المنقول والمنقول اليه
اذا كان أعلى او أدنى .
(مَرَّد) البناء فهو ممرَّد : اذا ملَّسه وسواه وطوّله .
(المُمَخرق) اسم فاعل (مَخْرَقَ) الرجل اذا موَّه وكذب .
(مرية) شك
(الكبش الاملح) الابيض او هو الاسود يعلو شعره بياض . وعلى كل فهو
من لون الملح .
(المخيض) هو اللبن الذي يمخض ويحرك لكي يستخرج زبده .
(المها) جمع مهاة . بقرة الوحش تشبه بها الحسان كالظباء .

حرف النون

(نَضَا الثوبَ عنه) خلعه ونزعه .
(النَشوة) الرائحة والسُكر .
(نفث) الراقي والساحر نفخ نفخة خفيفة من فيه خرج معها رشاش من
ريقه : فهو اخف من التفل والتفل اخف من البصق .
(نأى) بَعُد .
(نفحت) فاحت وانتشرت رائحتها .
(التنكير) تغيير الشيء وتبديل شكله بحيث ينكره من يعرفه .
(تَنَمَّس) تلبَّس (من اللَّبس) . وتظاهر بغير حقيقته .
(النُّهى) جمع نهية وهي العقل . ثم كثر استعمال النهى مفردًا بمعنى العقل أيضاً .
(النَعمة) بفتح النون اسم مصدر لفعل تنعَّم اذا لان عيشه وحسن حاله
وضدها البؤس .
(المنكاد) صيغة مبالغة من النَكَد . وهو قلة الخير في الانسان وعسر طباعه
وضده السماحة والسجاحة . ولم يذكر منكاد في المعاجم .

(النجدة) الانجاد وإجابة المستنجد المستصرخ طالب المعونة .

(أناف) المكان ارتفع وعلا على غيره . فالمكان منيف والبقعة منيفة .

(النوى) البعد والفراق .

(النكتة) من الكلام جملة موجزة منقحة تنبسط لها نفس السامع .

حرف الهاء

(الهوّية) نسبة الى (هو) ضمير الرفع . ويراد بالهوية الحقيقة الذاتية وهو استعمال مولّد .

(تتهادَى) تتمايل في مشيتها كما تتمايل العروس .

(الهجير) الحر . وقيظ نصف النهار كالهاجرة .

(الهيولى) المادة الاصلية . وهي اعجمية دخيلة .

(الهالة) دارة القمر . اما دارة الشمس فطفاوة .

(المُهيمن) من اسماء الله الحسنى اصله (المؤيمن) بالهمزة بمعنى انه تعالى يؤمن من الخوف .

(الهوّة) الحفرة الغامضة العميقة وهي الوهدة .

(الهشاشة) انبساط وجه الانسان وجوارحه لجليسه فهو هشّ . وضده الانقباض والجهامة فهو جهم .

(الهَوَج) الطيش وخفة العقل . فهو أهوج كأحمق .

(الهوسات) جمع: من الهَوَس وهو الطواف في الليل مع جرأة في الطلب . والاسد هوّاس ورجل مهوّس يحدّث نفسه .

حرف الواو

(وَسَمَه) علّمه بعلامة تميّزه من غيره فهو موسوم اي معلّم بها .

(أومأ) يومئ . ويسهّل : فيقال أوما يومى اذا اشار بيده .

(يَدُّ) اصله يتد . يقال وَتَدَ الوَتَدُ اذا ثبت وتمكّن ووتده اذا ثبّته ومكّنه .

حرف الياء

(اليقطين) ما لا ساق له من النبات كالقثاء. وغلب على الدبّاء وهو القرع الذي كالبطيخ.

(اليمّ) البحر. قيل هو من أصل سرياني.

(ينع) الثمر وأينع: أدرك وطاب وحان قطافه.

٢ ــ فهرست الاعلام الواردة في الكتاب

٣ ـ فهرست الاماكن والبلدان الواردة في الكتاب

٤ ـ فهرست الكتب والمراجع الواردة في الكتاب

٥ — فهرست مواضيع الكتاب وابوابه

الصفحة



المطبعة الكاثوليكية — بيروت